أهمية اللغة العربية في فهم النص القرآني

لدى الشيخ جاد الحق (١٣٣٥ هـ / ١٩١٧م ـ ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م)

من خلال كتابه : مع القرآن الكريم

إعداد الدكتورة

شيماء سعد عبده محمد زرزور

مدرس أصول اللغة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات ببورسعيد، جامعة الأزهر

أهمية اللغة العربية في فهم النص القرآني لدى الشيخ جاد الحق (١٣٣٥ هـ / ١٩١٧م - ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م) من خلال كتابه مع القرآن الكريم

شيماء سعد عبده محمد زرزور

قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببورسعيد.، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: Shaymaasaad.2273@azhar.edu.eg

الملخص:

كتاب "مع القرآن الكريم" مصنف في نوع خاص من التفاسير وعلوم القرآن وهو التفسير الموضوعي؛ فلم يقم الشيخ جاد الحق - رحمه الله - بتفسير القرآن الكريم كاملًا، ولكن كان له وقفات مع بعض آيات القرآن الكريم؛ لبيان موضوع ما، واستطاع من خلال معرفته باللغة العربية وبعض العلوم الأخرى فهم أسرار القرآن الكريم والوقوف على إعجازه؛ وكتاب شيخنا يدل على سعة اطلاعه وإلمامه بجانب كبير ومهم من اللغة.

ويهدف البحث إلى رصد أهمية اللغة العربية في فهم شيخنا - رحمه الله - للقرآن الكريم، ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

أولًا: وظف شيخنا الظواهر اللغوية في خدمة النص القرآني تفسيرًا وتحليلًا، فاستطاع من خلال معرفته بتلك الظواهر الوقوف على أسرار القرآن الكريم.

ثانيًا: اهتم الشيخُ بالاشتقاقِ اهتمامًا بالغًا، وفي الأغلبِ يختارُ الاشتقاقَ المؤيدَ بقواعدِ التصريفِ وبالشعرِ العربي الفصيح، وقد استخدمَ الاشتقاقَ فيما يأتي:

١- بيان أحكامٍ شرعيةٍ وقضائية.

٢ - توضيح سببِ استحسانِ النبي - ﷺ - لأسماءَ ونهيِه عن أخرى.

٣- شرح معاني أسماءِ القرآنِ الكريمِ وصفاتِه.

الكلمات المفتاحية: جاد الحق - شيخ الأزهر - العلوم اللغوية - اللغة العربية - التفسير.

The importance of Arabic language in understanding the Quranic text of Sheikh Jad Al-Haq (1335 AH \1917 AD – 1416 AH \ 1996 AD) through his book "With the Holy Quran

Shaymaa Saad Abdo Mohamed Zarzour,
Language Fundamentals Dept., College of Islamic and Arabic Studies for Girls - Port Said
E-mail: Shaymaasaad.2273@azhar.edu.eg

Abstract::

The book "With the Holy Quran" is classified in a special kind of interpretation and science of the Quran which is the thematic interpretation, Sheikh Jad Al-Haq - may Allah bless his soul- didn't interpret the entire Holy Quran, but he had positions with some verses of the Holy Quran to clarify atopic, and through his knowledge of Arabic and some other sciences he was able to understand the
secrets of the Holy Quran and to find out its miracles. Our sheikh book shows his knowledge and familiarity with great and important aspect of the language.

The research aims to monitor the importance of Arabic in our Sheikh's understanding -may Allah bless his soul-of the Holy Quran, and the most important results of the research are:

First: Our Sheikh used linguistic phenomena in the service of Quranic text for interpretation and
analysis, so by knowing these phenomena he was able to finds out the secrets of the Holy Quran.

Second: The Sheikh was interested in derivation, often choosing the derivation supported by the rules of conjugation and eloquent Arabic poetry, and he used the derivation in the following:

1. To Clarify legal and judicial rulings.
2. Explain why the prophet -peace be upon him- praises names and forbids the others.
3. Explain the meanings of the names of the Holy Quran and its attributes.

Keywords: Jad Al-Haq – Al-Azhar Sheikh – Linguistic Sciences – Arabic Language - Interpretation

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب المبين، هدى وذكرى للعابدين، وشفاء ورحمة للمسلمين، وموعظة وتذكرة للمتقين، والصلاة والسلام على هادي الخلق أجمعين، سيدنا محمد النبي الأمي الصادق الأمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

وبعد..

فإن اللغة العربية فاقت لغات العالم في إعجازها وأساليبها ومادتها، وما ذلك إلا لأن القرآن الكريم كان وما زال المنبع الذي تستمد منه قوتها وبقاءها، فقد شرفت العربية بكونها وعاء القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، فكان لزامًا على كل من قرأ القرآن الكريم وتدبر معانيه وتصدى لتفسيره أن يكون على علم بالعلوم اللغوية؛ لأنها السبيل لفهم القرآن الكريم فهمًا سليمًا، ولم يكن الشيخ جاد الحق بعيدًا عن هذا السبيل بل عرف قدرها واعتمد عليها بشكل كبير في وقفاته مع القرآن الكريم، فنجد له عناية كبيرة بالمعاني المعجمية والسياق والدلالة اللغوية من اشتراك وترادف وتضاد وغيرها.

وإذا لم يكن المفسر على علم باللغة العربية لم يستطع فهم القرآن الكريم وأوقعه ذلك في الخطأ، ومن العلماء من أشار إلى ذلك ونبه عليه، يقول ابن جني (ت: ٣٩٢هـ): "أكثر مَن ضلَّ من أهلِ الشريعةِ عن القصدِ فيها، وحادَ عن الطريقةِ المثلى إليها، فإنما استهواه واستخفَّ حِلمَهُ ضعفُهُ في هذهِ اللغةِ الكريمةِ الشريفة"[١]، ورصد الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) كثيرًا من بدع التفاسير يرجع أكثرها إلى الجهل بلغة العرب، من ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾

(١) الخصائص ٣/ ٢٤٥.

[الزخرف: ١٥]: "ومن بدع التفاسير: تفسير الجزء بالإناث، وادعاء أنّ الجزء في لغة العرب: اسم للإناث، وما هو إلا كذب على العرب، ووضع مستحدث منحول"(١).

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة من خلال كتاب "مع القرآن الكريم" إلى التعمق في فكر الشيخ جاد الحق – رحمه الله – وإبراز مدى اهتمامه باللغة العربية وعلومها من أجل فهم القرآن الكريم.

أسباب اختيار الموضوع:

١ – تجلية أثر اللغة العربية في فهم الشيخ جاد الحق – رحمه الله – للنص القرآني.

٢ – إبراز جانب مضيء في شخصية الشيخ جاد الحق العلمية، وهو الجانب اللغوي.

الدراسات السابقة:

حاولت العثور على دراسة سابقة في هذا الموضوع فلم أجد، والذين تناولوا الشيخ جاد الحق بالدراسة قبلي تناولوا جهوده في خدمة الشريعة، أما بالنسبة للغة فيُعد هذ البحث أول بحث يهتم بذلك الجانب عند الشيخ – رحمه الله .

حدود الدراسة:

كتاب مع القرآن الكريم بجزئيه للشيخ جاد الحق.

وقد قسمت البحث إلى تمهيد ومبحثين:

التمهيد: وخصصته للحديث عن الشيخ جاد الحق من حيث: مولده، ونشأته، والمناصب التي تقلدها ومؤلفاته.

المبحث الأول: أهمية العلوم اللغوية عند علماء التفسير عمومًا والشيخ جاد الحق خصوصًا.

المبحث الثاني: اهتمام الشيخ جاد الحق بالقضايا اللغوية وأثره في الفهم الدقيق لمعاني الآيات.

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤/ ٢٤١.

ترجمة فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق

(١٣٣٥ هـ / ١٩١٧م ـ ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م)[١]

مولده ونشأته :

ولد الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق يوم الخميس ١٣ من جمادى الآخرة عام ١٣٣٥ هـ الموافق ٥ من إبريل عام ١٩١٧م ببلدة بطرة مركز طلخا محافظة الدقهلية في أسرة صالحة فحفظ القرآن الكريم وجوَّده وتعلَّم القراءة والكتابة في كُتَّاب القرية على يد شيخها الراحل سيد البهنساوي، ثم التحق بالجامع الأحمدي بطنطا في سنة ١٩٣٠م، واستمر فيه حتى حصل على الشهادة الابتدائية سنة ١٩٣٤م، وواصل فيه بعض دراسته الثانوية، ثم استكملها بمعهد القاهرة الأزهري حيث حصل على الشهادة الثانوية سنة ١٩٣٩م، بعدها التحق بكلية الشريعة الإسلامية، وحصل منها على الشهادة العَالِمية سنة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٣م، ثم التحق بتخصص القضاء الشرعي في هذه الكلية، وحصل منها على الشهادة العَالِمية مع الإجازة في القضاء الشرعي سنة ١٩٤٥م.

مناصبه :

عُيِّن فور تخرجه موظفًا بالمحاكم الشرعية في ٢٦ من يناير سنة ١٩٤٦م، ثم أمينًا للفتوى بدار الإفتاء المصرية بدرجة موظف قضائي في ٢٩ من أغسطس سنة ١٩٥٣م، ثم قاضيًا في المحاكم الشرعية في ٢٦ من أغسطس ١٩٥٤م، ثم قاضيًا بالمحاكم من أول يناير سنة ١٩٥٦م بعد إلغاء المحاكم الشرعية، ثم رئيسًا بالمحكمة في ٢٦ من ديسمبر سنة ١٩٧١م، وعَمِلَ مُفتشًا قضائيًّا بالتفتيش القضائي بوزارة العدل في أكتوبر سنة ١٩٧٤م، ثم مستشارًا بمحاكم الاستئناف في ٩ من مارس سنة ١٩٧٦م، ثم مفتشًا أول بالتفتيش القضائي بوزارة العدل، ثم عُيِّن مفتيًا للديار المصرية

(١) دار الإفتاء المصرية https://www.dar-alifta.org/ar تاريخ الزيارة الإثنين٦ شوال ١٤٤٥ هـ ـ ١٥ أبريل ٢٠٢٤ م.

في ٢٦ من أغسطس سنة ١٩٧٨م، كما اختير فضيلته عضوًا بمجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٨٠م، ثم عُيِّن فضيلته وزيرًا للأوقاف في ٤ من يناير ١٩٨٢م.

مشيخة الأزهر:

مكث الشيخ في الوزارة أشهرًا قليلة ما لبث بعدها أن تولَّى مشيخة الأزهر في ٢٢ جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ الموافق ١٧ من مارس سنة ١٩٨٢م، بالقرار الجمهوري رقم ١٢٩ لسنة ١٩٨٢م. فأصبح هو الشيخ الثاني والأربعين من سلسلة شيوخ الأزهر.

وتمَّ اختيار فضيلته في سبتمبر عام ١٩٨٨م رئيسًا للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة.

وقد شهد الأزهر الشريف في عهد الإمام الراحل نهضة كبيرة.

مؤلفاته:

للشيخ الراحل - رحمه الله - مؤلفات عديدة؛ منها:

- مع القرآن الكريم، وهو موضوع البحث وسأخصُّه بكلمة موجزة.
- النبي - ﷺ - في القرآن، دار الفاروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
- الفتاوى الإسلامية، دار الفاروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.
- مرونة الفقه الإسلامي، دار الفاروق للنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ .
- نقض الفريضة الغائبة فتوى ومناقشة، مجلة الأزهر، عدد المحرم، ١٤١٤ هـ .
- وله العديد من الأبحاث المستفيضة، التي تتناول قضايا الشباب والنشء والتربية الدينية، مثل: الختان وهو بحث نشرته مكتبة أسد السنة، ١٤٢٨ه.
- تكريمه والأوسمة التي حصل عليها:
- وشاح النيل من مصر وهو أعلى وشاح تمنحه الدولة في (سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م) بمناسبة العيد الألفي للأزهر.

- -وسام «الكفاءة الفكرية والعلوم» من الدرجة الممتازة من المغرب.
- جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام سنة (١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥م).

وفـاته:

توفي الإمام الراحل فجر الجمعة ٢٥ من شوال ١٤١٦ هـ الموافق ١٥من مارس ١٩٩٦م بعد حياة حافلة بالعطاء وخدمة الإسلام رحمه الله رحمة واسعة.

كتاب مع القرآن الكريم:

يجمع كتاب مع القرآن الكريم للشيخ جاد الحق - رحمه الله - بحوثًا في الفقه وعلوم القرآن والسنة وغيرها، ويُعد من التفسير الموضوعي[١]، ويمتاز في عرض أفكاره بالموضوعية فيعرض الآراء ويرجح مع ذكر الأدلة على رأيه، وقد استند الشيخ للغة العربية كثيرًا في آرائه وترجيحاته، ففهمه لعلوم اللغة العربية له الأثر الكبير في فهمه وتفسيره واستنباطه للأحكام، وقد أثبت الشيخ عمليًا إلمامه بكثير من العلوم؛ فكتابه يدل على موسوعيته وإلمامه بعلوم اللغة العربية والتفسير والفقه.

مصادره:

يأتي في مقدمة مصادره التي استقى منها شواهده الكثيرة: الحديث النبوي الشريف، وقد اتسمت مصادر الشيخ جاد الحق بالتنوع رغم أنه لم يذكر مصادره إلا نادرًا، ومن العلماء الذين نقل عنهم، ونص عليهم في كتابه:

- ابن عباس (ت: ٦٨ هـ)، ونقل عنه في ثلاثة مواضع[٢].

---

(١) التفسير الموضوعي هو: "بيان موضوع ما من خلال آيات القرآن الكريم في سورة واحدة أو سور متعددة". مباحث في التفسير الموضوعي ١٦.

(٢) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٦٠، ١٣٧، ٢٥٤.

- سعيد بن المسيب (ت: ٩٤ هـ)، ونقل عنه في موضع واحد[١].
- مجاهد (ت: ١٠٤ هـ)، ونقل عنه في موضعين[٢].
- طاووس (ت: ١٠٦ هـ)، ونقل عنه في موضع واحد[٣].
- الحسن البصري (ت: ١١٠هـ)، ونقل عنه في موضع واحد[٤].
- قتادة (ت: ١١٨ هـ)، ونقل عنه في موضع واحد[٥].
- ابن المقفع (ت: ١٤٢ هـ)، ونقل عنه في موضعين[٦].
- أبو حنيفة (ت: ١٥٠ هـ)، ونقل عنه في أربعة مواضع[٧].
- الأوزاعي (ت: ١٥٧ هـ)، ونقل عنه في موضعين[٨].
- الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠ هـ)، ونقل عنه في موضع واحد [٩]
- الليث بن سعد (ت: ١٧٥ هـ)، ونقل عنه في موضع واحد[١٠].

---

(١) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٩٣.

(٢) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٣١، ٢٠٩.

(٣) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٢٧١.

(٤) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٢٧١.

(٥) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٢٧١.

(٦) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ١١٥، ٢/ ٦٢.

(٧) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٢٥٢، ٢٥٨، ٢٦٢، ١٧١.

(٨) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٢٦٢، ٢٧٠.

(٩) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٥٦.

(١٠) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٢٦٢.

- الإمام مالك (ت: ١٧٩ هـ)، ونقل عنه في عشرة مواضع[١].
- سيبويه (ت: ١٨٠ هـ)، ونقل عنه في موضع واحد[٢].
- أبو يوسف من الحنفية (ت: ١٨٢ هـ)، ونقل عنه في موضع واحد[٣].
- محمد من أصحاب أبي حنيفة (ت: ١٨٩ هـ)، ونقل عنه في موضع واحد[٤].
- ابن سلام (ت: ٢٠٠ هـ)، ونقل عنه في موضع واحد[٥].
- الشافعي (ت: ٢٠٤ هـ)، ونقل عنه في سبعة مواضع[٦]
- الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، ونقل عنه في موضع واحد[٧].
- عيسى بن دينار (ت: ٢١٢ هـ) من المالكية، ونقل عنه في موضع واحد[٨].
- الأصمعي (ت: ٢١٦ هـ)، ونقل عنه في موضعين[٩].
- أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، ونقل عنه في أربعة مواضع[١٠]

---

(١) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٩٢، ١٧١، ٢٠٨، ٢٥٨، ٢٦٢، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٨١.

(٢) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٥٦.

(٣) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٢٧٦.

(٤) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٢٧١.

(٥) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٢٤.

(٦) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ١٧١، ١٨٩، ٢٠٨، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٧١، ٢٧٢.

(٧) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٢٥٢.

(٨) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٨٧.

(٩) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ١١٤، ٢/ ٦١.

(١٠) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٦، ٢٨١.

- أبو بكر الرازي (ت: ٣١١ هـ)، ونقل عنه في موضع واحد[١].
- ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧ هـ)، ونقل عنه في موضع واحد[٢] .
- ابن الأنباري (ت: ٣٢٨ هـ)، ونقل عنه في موضع واحد[٣].
- السمرقندي (ت: ٣٧٧ هـ)، ونقل عنه في موضع واحد[٤].
- الخطابي (ت: ٣٨٨ هـ) ، ونقل عنه في موضع واحد [٥].
- أبو القاسم القشيري (ت: ٤٦٥ هـ)، ونقل عنه في موضع واحد[٦] .
- ابن القيم (ت: ٥٢٦ هـ)، ونقل عنه في أربعة مواضع[٧].
- الزمخشري، ونقل عنه في موضع واحد[٨].
- القاضي أبو بكر بن العربي المالكي (ت: ٥٤٣ هـ)، ونقل عنه في موضع واحد[٩].
- النووي (ت: ٦٧٦ هـ) ، ونقل عنه في موضعين[١٠].

---

(١) ينظر: مع القرآن الكريم٢/ ٢٨.

(٢) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٥٥.

(٣) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٢٣٩.

(٤) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٧٩.

(٥) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٧٠.

(٦) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٢٤٤.

(٧) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٧١، ٢٥٤،٢٥٢، ٢٥٥.

(٨) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٢٣٩.

(٩) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٢٥.

(١٠) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٧٠، ٢/ ٨١.

- السعد التَّفْتَازاني (ت: ٧٩٣ هـ) ، ونقل عنه في موضع واحد[١].
- ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ونقل عنه في موضع واحد[٢].
- بدر الدين العيني من الحنفية (ت: ٨٥٥ هـ)، ونقل عنه في موضع واحد[٣].
- محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت: ١١٢٢ هـ)، ونقل عنه في موضع واحد[٤].

(١) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٤٩.

(٢) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٨٧.

(٣) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٢٧٢.

(٤) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٩٢.

المبحث الأول

أهمية العلوم اللغوية عند علماء التفسير عمومًا والشيخ جاد الحق خصوصًا

للغة العربية مكانة كبيرة عند العلماء، وقد بذلوا جهودًا كبيرة في سبيل الحفاظ عليها لما لها من دور كبير في فهم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فكان الحفاظ عليها من الدين، وقد أشار العلماء إلى أهميتها:

أولاً - علماء التفسير.

اهتم علماء التفسير باللغة العربية اهتمامًا بالغًا، ومن مظاهر اهتمامهم بها ما يأتي:

١- أنهم جعلوا معرفة اللغة العربية وأسرارها أساس التفسير؛ فلا يستطيع أي إنسان أن يتصدى لتفسير آيات الذكر الحكيم إلا إذا كان على معرفة باللغة العربية، وقد عرفه أبو حيان (ت: ٧٤٥ هـ) بأنه: "عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ كَيْفِيَّةِ النُّطْقِ بِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الكريم، وَمَدْلُولَاتِهَا، وَأَحْكَامِهَا الْإِفْرَادِيَّةِ وَالتَّرْكِيبِيَّةِ، وَمَعَانِيهَا الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرْكِيبِ، وَتَتِمَّاتٍ لِذَلِكَ"[(١)]؛ فاللغة العربية هي الوسيلة لفهم القرآن الكريم لنزوله بها، وقال الشاطبي (ت: ٧٩٠ هـ): "الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلِسَانِ الْعَرَبِ عَلَى الْجُمْلَةِ، فَطَلَبُ فَهْمِهِ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ خَاصَّةً، لِأَنَّ اللهَ - تَعَالَى - يَقُولُ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [يوسف: ٢].

... فَمَنْ أَرَادَ تَفَهُّمَهُ، فَمِنْ جِهَةِ لِسَانِ الْعَرَبِ يُفْهَمُ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى تَطَلُّبِ فَهْمِهِ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْجِهَةِ"[(٢)].

٢- أنهم جعلوا مراعاتها أمرًا واجبًا، "قَالَ الْعُلَمَاءُ: يَجِبُ عَلَى الْمُفَسِّرِ أَنْ يَتَحَرَّى فِي التَّفْسِيرِ مُطَابَقَةَ الْمُفَسَّرِ وَأَنْ يَتَحَرَّزَ فِي ذَلِكَ مِنْ نَقْصٍ عَمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي إِيضَاحِ الْمَعْنَى أَوْ زِيَادَةٍ لَا تَلِيقُ بِالْغَرَضِ وَمِنْ كَوْنِ الْمُفَسِّرِ فِيهِ زَيْغٌ عَنِ الْمَعْنَى وَعُدُولٌ عَنْ طَرِيقِهِ وَعَلَيْهِ بِمُرَاعَاةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ وَالْمَجَازِيِّ

(١) البحر المحيط في التفسير ١/ ٢٦.

(٢) الموافقات ٢/ ١٠٢.

وَمُرَاعَاةِ التَّأْلِيفِ وَالْغَرَضِ الَّذِي سِيقَ لَهُ الْكَلَامُ وَأَنْ يُؤَاخِيَ بَيْنَ الْمُفْرَدَاتِ وَيَجِبُ عَلَيْهِ الْبَدَاءَةُ بِالْعُلُومِ اللَّفْظِيَّةِ وَأَوَّلُ مَا يَجِبُ الْبَدَاءَةُ بِهِ مِنْهَا تَحْقِيقُ الْأَلْفَاظِ الْمُفْرَدَةِ فَيَتَكَلَّمُ عَلَيْهَا مِنْ جِهَةِ اللُّغَةِ ثُمَّ التَّصْرِيفِ ثُمَّ الِاشْتِقَاقِ ثُمَّ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهَا بِحَسَبِ التَّرْكِيبِ، فَيَبْدَأُ بِالْإِعْرَابِ، ثُمَّ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَعَانِي ثُمَّ الْبَيَانِ ثُمَّ الْبَدِيعِ ثُمَّ يُبَيِّنُ الْمَعْنَى الْمُرَادَ ثُمَّ الاستنباط ثم الإشارات"[١]، وقد حرم العلماء الإقدام على تفسير كتاب الله لغير عالم باللغة العربية، قال الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ): "وَمَعْرِفَةُ هَذَا الْفَنِّ لِلْمُفَسِّرِ ضَرُورِيٌّ وَإِلَّا فَلَا يَحِلُّ لَهُ الْإِقْدَامُ عَلَى كِتَابِ اللهِ - تَعَالَى - قَالَ يَحْيَى بْنُ نَضْلَةَ الْمَدِينِيُّ سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ (ت: ١٧٩ هـ) يَقُولُ لَا أُوتَى بِرَجُلٍ يُفَسِّرُ كِتَابَ اللهِ غَيْرِ عَالِمٍ بِلُغَةِ الْعَرَبِ إِلَّا جَعَلْتُهُ نَكَالًا"[٢].

٣- إقرارهم أن الجهل باللغة العربية يؤدي إلى الشقاوة، يقول ابن جني بعد أن ذكر بعض التفسيرات التي ضل أصحابها لعدم علمهم باللغة: "ولو كان لهم أنس بهذه اللغة الشريفة أو تصرف فيها، أو مزاولة لها لحمتهم السعادة بها، ما أصارتهم الشقوة إليه، بالبعد عنها"[٣].

مما سبق يتبين أنَّ لاهتمام العلماء بعلوم اللغة في تفسيرهم للقرآن الكريم وفهمهم لها أثر كبير في فهمهم للقرآن الكريم.

ثانيًا - الشيخ جاد الحق:

اهتم الشيخ جاد الحق - رحمه الله - باللغة العربية وعلومها اهتمامًا بالغًا، وجعلها مفتاحًا لفهمه لآيات الكتاب العزيز، وقد نص الشيخ في ثنايا كتابه على عدة أمور توضح أهمية معرفة علوم العربية في فهم كتاب الله - تعالى - وسبب أفضليتها، وهي:

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٤/ ٢٢٧، ٢٢٨.

(٢) البرهان في علوم القرآن ١/ ٢٩٢.

(٣) الخصائص ٣/ ٢٤٥.

١- بها يُعرَف فضل القرآن، فقد ذكر الشيخ أن القرآن معجزة سيدنا محمد - ﷺ - وإعجازه أنه جاء بلغة العرب، ومن عرف لغة العرب عرف فضل القرآن، يقول شيخنا: "وإنما يعرف فضل القرآن من صاحبه تلاوة ومدارسة وكَثُرَ نَظَرُهُ وتَدَبُّرُه، واتسع علمه، وكان من العالمين بمذاهب العرب في لغتها وتنوع أساليبها وما اختص الله به اللغة العربية من ميزات دون سائر اللغات باعتبارها اختصت بقوة البيان واتساع المجال. ولقد أراد الله - سبحانه - إقامة الدليل على نبوة سيدنا محمد - ﷺ - بالكتاب المبين فجعله علمه وحجته ومعجزته الخالدة، كما جعل علم كل نبي ومعجزته في مثل ما اشتهر به قومه وساد في الزمان الذي بعث فيه ... وإعجاز القرآن لفظًا ومعنى قد تنوعت أساليبه وأسبابه كالشأن لدى خطبائها في العصر الذي نزلت فيه هذه المعجزة، متحدية بلاغة القوم وقوة عطائهم، فهم يعرفون أن لكل مقام مقالا، ولغتهم ثرية بالحقيقة والمجاز والكني يختصر الواحد منهم، فيوجز المقال إرادة التخفيف. ويطيل تارة إرادة الإفهام. ويكرر طلبًا للتوكيد"[١].

٢- احتياج المفسر إلى تحصيل علوم اللغة فهي من أهم العلوم المطلوبة لتحقيق أقصى قدر من مراتب علم التفسير؛ فالمعاني الظاهرة فهمها يشترك فيه كل الناس ... وما دام المسلم مؤهلا لتحصيل تلك العلوم، عارفا بسنة المصطفى - ﷺ -، وأقوال السلف الصالح، ثقة لا يقول على الله - ﷻ - بغير علم، كان له التفسير[٢].

٣- الاجتهاد والترجيح على أساس لغة العرب، فقد ذكر الشيخ أن الشفق "في اللغة: الحمرة بعد غروب الشمس إلى دخول وقت صلاة العشاء الآخرة. وكذلك هو في الشرع.

... فذهب أكثر الفقهاء إلى أن ذهاب الشفق الأحمر من الأفق الذي غربت فيه الشمس هو بدء صلاة العشاء، وبه أيضا يخرج وقت صلاة المغرب أخذا بما قال به جمع من الصحابة والتابعين،

(١) مع القرآن الكريم ١/ ١١٠.

(٢) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٢٠١.

وهو قول أهل اللغة. وخالف الإمام أبو حنيفة (ت: ١٥٠ هـ) فقال: الشفق البياض الذي يعقب الحمرة. وفي قول آخر له: إن الشفق الحمرة.

وإذا كان أهل اللغة قد اتفقوا على أن الشفق الحمرة، ولم يثر خلاف في هذا في عصر الرسول – ﷺ –، ونقل كذلك عن كثير من أصـــحابه والتابعين كان الأخذ بهذا أولى. ولم يكن لأولئك الذين يثيرون الآن خلافا في وقت دخول وقت العشاء بغيبوبة الشفق الأحمر محلا ولا مقالا"[١].

فرجح الشيخ أن الشفق الحمرة استنادًا لقول أهل اللغة أولًا، أما أبو حنيفة فنظر إلى المرحلة الثانية التي تعقب الحمرة.

٤- فضل اللغة العربية على غيرها من اللغات من حيث الأصوات والدلالة والبلاغة، فذكر شيخنا أن[٢]:

أ- مخارج الحروف وعددها في اللغة العربية تقصر عنها اللغات الأخرى.

ب – تتغاير المعاني في لغة القرآن بما يأتي:

- تغاير حركة البناء.
- تبادل بعض الحروف في ذات اللفظ الواحد.
- اختلاف الموقع الإعرابي وكثرة الاشتقاق.

فأشار الشيخ إلى أن الفروق في المعنى قد تنشأ من إبدال الصائت (الحركة) أو إبدال الصامت (الحرف) أو الاشتقاق أو مواقع الإعراب، وهذا له أثر كبير في فهم القرآن الكريم، وسيأتي التفصيل في الجانب التطبيقي من اهتمام الشيخ بالقضايا اللغوية.

---

(١) مع القرآن الكريم ١/ ٢٥٢.

(٢) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ١٠٩، ١١١.

٥- عَجْزُ العرب عن الإتيان بمثله، أو بسورة منه رغم ما اشتهروا به من فصاحة القول نتيجة لما تمتاز به اللغة العربية من خصائص، ذكر الشيخ بعضها فقال: "للعرب المجازات في الكلام، ومعناها طرق القول ومآخذه، ففيها: الاستعارة والتمثيل والتقديم والتأخير والحذف والقلب والتكرار والإخفاء والإظهار والتعريض والإيضاح والكناية والإفصاح وغير هذا مما وسعته أساليب العرب. ولكل هذا أنزل القرآن، ولذلك عجز أهل هذه اللغة ومازالوا عن الإتيان بمثله، أو بسورة من مثله، ومن ثم فإن أحداً من التراجم لا يقدر على أن ينقل القرآن أو بعضه إلى لغة أخرى؛ لأن اللغات الأعجمية لم تتسع في الأساليب اتساع العربية"(١).

وقال أيضًا: "هذا التحدي لأهل البلاغة والفصاحة أهل هذه اللغة التي هي لسانهم، فما استطاعوا بالرغم من اتساع الوقت، إذ لم يضرب لهم أجلاً للمعارضة ولم يحدد زمنا للمناقضة أن يأتوا بمثله"(٢).

٦- الإيجاز التي تمتاز به بعض الأساليب في العربية ودوره في الإعجاز، فقد عرفه شيخنا بأنه: معنى جليل في لفظ قليل، ودلل عليه بقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٩] .

إذ يستفاد من هذه الآية الوجيزة في عبارتها: أن سافك دم إنسان عمداً إذا اقتص منه بالقتل ارتدع عن القتل من كان يفكر فيه أو يهم به، فكان في القصاص (وهو) (قتل) حياة، وفي هذا المعنى قال بعض الحكماء بعض القتل إحياء للجميع، والقتل أنفى للقتل(٣).

فعلى الرغم من وجازة الآية إلا أنها ببلاغتها وفصاحتها أدت معنى عظيمًا.

---

(١) مع القرآن الكريم ١/ ١١١.

(٢) مع القرآن الكريم ٢/ ٦٠.

(٣) مع القرآن الكريم ١/ ١٠٩.

٧- بها يكون التفاضل بين الناس، فللغة العربية أثر في التفاضل بين الناس فلا يستوي عالم وجهول، يقول الشيخ: "لقد نزل القرآن بألفاظ العرب ومعانيه ومذاهبها في الإيجاز والاختصار والتوكيد والإطالة والإشارة إلى الشيء، وإخفاء بعض المعاني بحيث لا يدركها إلا اللبيب سريع الفهم، وإظهار بعض المعاني وضرب الأمثال لما خفي. ولو كان القرآن كله ظاهراً مكشوفًا حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل لبطل التفاضل بين الناس، وماتت الخواطر"(١) .

٨- قدسية اللغة العربية، فلا يجوز ترجمة القرآن ترجمة حرفية للغة أخرى، يقول الشيخ: "ما تقضي أقوال الفقهاء بمنعه، وهو ترجمته بمعنى نقله إلى لغة غير العربية، أي الترجمة الحرفية حيث لا تفي بجميع معانيه ومقاصده"(٢).

٩- دور السياق في فهم القرآن، يقول الشيخ: "والمشترك اللفظي يراد به أحد معانيه التي تعينها القرائن وتناسب المقام"(٣).

١٠- من مميزات اللغة العربية أنَّ بها جوانبَ لها أثر كبير في التماسك النصي، وقد تحدث عنها شيخنا؛ من ذلك: الحذف والتكرار والإحالة.

---

(١) مع القرآن الكريم ١/ ١٨٦.

(٢) مع القرآن الكريم ٢١٥.

(٣) مع القرآن الكريم ١/ ٢١٠.

المبحث الثاني

اهتمام الشيخ جاد الحق بالقضايا اللغوية وأثره في الفهم الدقيق لمعاني الآيات

نالت اللغة العربية شرفًا عظيمًا؛ لكونها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، وزاد من شرفها أنه لا يستطيع أحد أن يتأمل ألفاظ القرآن الكريم ويفهم معانيه إلا بمعرفتها ومعرفة أسرارها وقواعدها، وقد كان للشيخ جاد الحق اهتمام كبير بالقضايا اللغوية التي لها أثر في فهم القرآن الكريم، وقد أشرت إلى بعضها في الجانب النظري وقد ربط شيخنا بين الجانبين النظري والتطبيقي ومزج بينهما، فمن القضايا التي تحدث عنها الشيخ وأولاها اهتمامًا في كتابه:

الاشتقاق:

وهو في اللغة: "الأخذ في الكلام والاشتقاق في الخصومات مع ترك القصد"(١).

وعرفه الدكتور محمد حسن جبل (ت: ١٤٣٦ هـ) بأنه: "استحداثُ كلمة أخذًا من كلمة أخرى للتعبير بها عن معنًى يناسب معنى الكلمة المأخوذِ منها مع التماثل بين الكلمتين في الحروف الأصلية وترتيبها"(٢).

وقد اهتم الشيخ اهتمامًا بالغًا بالاشتقاق، واستخدمه في بيان المعنى المراد في كثير من الآيات التي كان له معها وقفات، ومن ذلك استخدامه الاشتقاق الصغير بنوعيه اللفظي والدلالي؛ فقد استخدم الاشتقاق اللفظي في بيان أحكام شرعية وقضائية، من ذلك قوله: "قاسمته يعني حلفت له، وقاسمته المال، وهو قسيمي، فعيل بمعنى: فاعل، والقسم بفتحتين: اسم من أقسم بالله إقساما إذا حلف. والقاسمة - بالفتح - تقسم على أولياء المقتول إذا ادعوا الدم فيقال: قتل فلان بالقسامة، وذلك إذا اجتمع جماعة من أولياء القتيل فادعوا على رجل أنه قتل صاحبهم ومعهم دليل لا ينهض

---

(١) العين (ش ق) ٥/ ٨ .

(٢) علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا ١٠ .

بينة صحيحة على دعواهم، فحلفوا خمسين يمينا على أن المدعي عليه قتل صاحبهم أو تتوجه القسامة على أهل ناحية فيها قتيل لم يعرف قاتله، وفي هذا تفصيلات في باب القسامة في كتب الفقه لا يتسع المجال لتفصيلها وهي علاج لما يحدث في وقتنا من قيد الواقعة ضد مجهول وقد تؤول إلى الإهمال، ويهدر دم هذا القتيل"[١].

وإيمانًا من الشيخ جاد الحق بدور الاشتقاق في فهم المعاني استخدمه في إيجاد الفروق بين بعض الألفاظ، من ذلك أنه جعل اشتقاق الإعجاز توطئة للفرق بين المخرقة والكرامة والمعجزة؛ يقول شيخنا: "الإعجاز: إفعال من العجز الذي هو زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عملٍ أو رأي أو تدبير"[٢].

وكما اهتم الشيخ بالاشتقاق اللفظي اهتم أيضًا بالاشتقاق الدلالي، ومما ورد عنده ما يأتي:

١- الربط الاشتقاقي الجزئي:

ويعنى ربط المعنى الجامع بين استعمالين أو أكثر، وعرفه الدكتور جبل بأنه: "استحداث لفظ من لفظ آخر للتعبير به عن معنى جديد يناسب معنى هذا الآخر ... مع التماثل بين اللفظين في حروفهما الأصلية ومواقعها فيهما"[٣].

وقد وُجِد هذا النوع من الاشتقاق عند الشيخ جاد الحق فيما يأتي:

أ- الشيطان من شطن، يقول الشيخ: "والشيطان مشتق من (شطن) إذا بعد، فهو بعيد بفسقه عن الخير"[٤].

---

(١) مع القرآن الكريم ١/ ٢٣٧، وجزء من النص في المصباح المنير (ق س م) ٢/ ٥٠٣.

(٢) مع القرآن الكريم ١/ ١٠٤، والنص في بصائر ذوي التمييز ١/ ٦٥.

(٣) علم الاشتقاق نظريًا وتطبيقيًا ١٣٣.

(٤) مع القرآن الكريم ١/ ٢٩، والنص في مختصر تفسير ابن كثير ١/ ١٨.

ذكر الشيخ جاد الحق أن الشيطان مشتق من شطن، وعليه يكون الشيطان على وزن "فَيْعال" فتكون النون أصلية، وقد تفرق العلماء في هذا الاشتقاق إلى أقوال:

الأول: الشيطان من شطن، وهذا ما ذكره الشيخ جاد الحق؛ وهو قول الخليل، وسيبويه، وابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، والطبري (ت: ٣١٠هـ)، والخطابي، والواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، وأبي موسى الأصبهاني (ت: ٥٨١هـ)، وابن مالك الطائي الجياني (ت: ٦٧٢هـ)[١].

الثاني: الشيطان من شطن وشيط، قيل: "والشيطان نونه أصلية ... ويقال أيضا إنها زائدة. فإن جعلته فيعالا من قولهم تشيطن الرجل صرفته، وإن جعلته من تشيط لم تصرفه، لأنه فعلان"[٢]، ومن العلماء من ساوى بينهما، قيل: "فهذان قولانِ في شيطان مُرجّحان، فيعال أكثر ترجيح بتشيطن، وفعلان ترجّح بأنَّ الزيادة على النّون في هذا الموطن أغَلبُ من الأصالةِ، فهُمَا قَوْلاَنِ مُتساوِيانِ لِما ذَكَرْتُهُ وبناء فعلان أكثر من بناء فيعالٍ"[٣].

الثالث: ذكر الاشتقاقين ورجح الرأي الأول على الثاني[٤].

والصحيح ما ذكره الشيخ جاد الحق؛ والدليل على ذلك:

---

(١) ينظر على الترتيب: العين (ش ط ن) ٦/ ٢٣٧، والكتاب ٤/ ٣٢١، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣/ ٧٥٩، وجامع البيان ١/ ١١٢، ومعالم السنن ٢/ ٢٦٠، والتفسير الوسيط للواحدي ١/ ٩٠، والمجموع المغيث (ش ط ن) ٢/ ١٩٩، وإيجاز التعريف في علم التصريف ٣٨.

(٢) الصحاح (ش ط ن) ٥/ ٢١٤٥، وينظر: الكشف والبيان ١/ ١٨٢، ١٨٣، الهداية إلى بلوغ النهاية ١/ ١٦٥، والمفردات في غريب القرآن (ش ط ن) ٤٥٤، والمصباح المنير (ش ط ن) ١/ ٣١٣.

(٣) تفسير الكتاب العزيز وإعرابه ٣٤٠.

(٤) ينظر: جامع البيان ١/ ١١٢، وتهذيب اللغة (ش ط ن) ١١/ ٢١٤، والحجة للقراء السبعة ٢/ ٢٢، والمحرر الوجيز ١/ ٥٩، والجامع لأحكام القرآن ١/ ٩٠، وتفسير ابن كثير ١/ ١١٥، وبصائر ذوي التمييز ٣/ ٣٢٠.

أولًا – ثبوت النون في تصاريف شطن، كما في قولهم: "تشيطن الرجل إذا تشبه بالشياطين ولو كان من الشيط وهو الاحتراق لقيل تشيط"(١)، "ولا يوجد بناء فعلنته بالعربية"(٢).

ثانيًا – تصرف الشيطان، يقول سيبويه: "ألا ترى أنك تقول: تشيطن وتدهقن، وتصرفهما"(٣)، وما آخره ألف ونون زائدتان لا ينصرف.

ثالثًا ــ الجمع، "وقولهم في الجمع شياطين يدل على أن شيطانًا فيعال لأنهم لا يكسرون فعلان على فعالين"(٤).

رابعًا – الشعر، من ذلك:

"قولُ أميّة بن أبي الصّلت: (ت: ٥ هـ) [الخفيف]

أَيُّمَـا شاطِنٍ عَصَـاه عَكَـــاهُ ثُم يُلْقَــى في السِّجْــن والأكْبَـــالِ

ولو كان فَعلان، من شاطَ يشيط، لقال أيُّما شائط، ولكنه قال: أيما شاطنٍ، لأنه من "شَطَن يَشْطُنُ، فهو شاطن"(٥).

وَقَول النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ: (ت: ١٨ ق هـ) [الوافر]

نَـأَتْ بِسُعَـادٍ عَنْـكَ نَـوًى شَطُـونُ فَبَانَتْ والفـــؤادُ بِهـا رَهِيـنُ(٦)

(١) إيجاز التعريف في علم التصريف ٣٨.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي ١/ ١٤٠.

(٣) الكتاب ٤/ ٣٢١.

(٤) رسائل الملائكة ٢٤٩.

(٥) جامع البيان ١/ ١١٢، والبيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ١٠٦، ورواية الشطر الثاني: ثُمَّ يُرمى في السجن والأغلال.

(٦) الديوان ١١٦.

فالشيخ جاد الحق يختار الاشتقاق المؤيد بقواعد التصريف وبالشعر العربي الفصيح.

ب - لفظ الجلالة (الله)، قال الشيخ: "الله اسم لم يُسم به غيره - ﷻ -، ومن ثم لم يعرف له في كلام العرب اشتقاق، وقال أكثر الأصوليين والفقهاء والخليل وسيبويه: إنه اسم غير مشتق البتة"(١).

ذكر الشيخ أن لفظ الجلالة "الله" غير مشتق نقلًا عن أكثر الأصوليين والفقهاء والخليل وسيبويه، وما نقله الشيخ هنا عن الخليل وسيبويه غير صحيح، فالخليل ذكر أنه لم يشتق منه، ولم ينص على أنه غير مشتق، يقول الخليل: "وليس [الله] من الأسماء التي يجوز منها اشتقاق فِعْل، كما يجوز في الرحمن الرحيم"(٢)، بل نقل الزجاج (ت: ٣١١هـ) عن الخليل القول بأنه مشتق(٣)، كما أن سيبويه ذكر أنه مشتق أيضًا، يقول: "وكأن الاسم والله أعلمُ إلهٌ، فلما أُدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف وصارت الألف واللام خلَفًا منها"(٤).

وقد فصل الزجاجي (ت: ٣٣٧هـ) القول في اشتقاق لفظ الجلالة (الله)، وذكر أربعة مذاهب(٥): الأول: وهو قول يونس بن حبيب (ت: ١٨٢ هـ)، والكسائي (ت: ١٨٩ هـ)، والفراء، وقطرب (ت: ٢٠٦هـ)، والأخفش (ت: ٢١٥هـ): أنَّ أصله الإله ثم حذفت الهمزة تخفيفًا فاجتمعت لامان، فأدغمت الأولى في الثانية. فإله «فعال» بمعنى «مفعول».

(١) مع القرآن الكريم ١/ ٥٦، والنص في: تفسير ابن كثير ١/ ١٢٣.

(٢) العين (أ ل ه) ٤/ ٩١.

(٣) ينظر: اشتقاق أسماء الله ٢٦.

(٤) الكتاب ٢/ ١٩٥.

(٥) ينظر: اشتقاق أسماء الله ٢٣: ٢٨ بإيجاز وتصرف.

المذهب الثاني: وهو قول الخليل بن أحمد: أصل إله ولاه من الوله والتحير وقد أبدلت الواو همزة لانكسارها فقيل: «إله» كما قيل في وعاء إعاء، وفي وشاح إشاح ثم أدخلت عليه الألف واللام وحذفت الهمزة فقيل «الله» على الشرح الذي مضى.

المذهب الثالث: وهو مذهب سيبويه بعد أن وافق الجماعة الأولين قال: وجائز أن يكون أصله «لاه» على وزن «فعل» ثم دخلت عليه الألف واللام للتعريف فقيل: «الله».

المذهب الرابع: وهو مذهب أبي عثمان المازني (ت: ٢٤٩هـ): أنَّ «الله» إنما هو اسم هكذا موضوع لله – ﷻ – وليس أصله «إله» ولا «ولاه» ولا «لاه».

ورجح كثير من العلماء كونه غير مشتق[١]، وهو رأي الشيخ جاد الحق – رحمه الله – .

جـ – اللات والعزى من الله والعزيز، قال الشيخ: "إن الملحدين اشتقوا من لفظ الله اللات كما اشتقوا العزى من العزيز"[٢].

جاء اشتقاق الشيخ جاد الحق – هنا – موافقًا لكثير من العلماء[٣]، ومنهم من خالفه، يقول أبو على الفارسي (ت: ٣٧٧هـ): "فأمَّا اشتقاقُ "اللات" فمِن "لَوَيْتُ"؛ لأنَّهم كانوا يَلْوُوْن على آلِهَتِهِم ويَعطِفُون عبادةً لها، وتقرُّبًا إليها"[٤]، ومن العلماء من ذكر أن اللات من يلت، قيل: "إن رجلا كان يلت السويق للحاج فسمي اللات اسم فاعل من ذلك مشدد التاء، ثم سموا به الصنم، وخففوه"[٥].

---

(١) ينظر: القاموس المحيط ١٢٤٢، وشرح كفاية المتحفظ ٤٢، وتاج العروس (ء ل ه) ٣٦/ ٣٢٠.

(٢) مع القرآن الكريم ١/ ٦١، ٦٤.

(٣) ينظر: جامع البيان ١٣/ ٢٨٣، وإعراب القرآن للنحاس ٤/ ١٨٣، ومعاني القرآن للنحاس ٣/ ١٠٨، وحجة القراءات ٣٠٣.

(٤) الإغفال للفارسي ٢/ ٥٣٥، وينظر: المحكم (ل و ى) ١٠/ ٤٥٦، والنكت في القرآن الكريم ٤٧١، وغرائب التفسير وعجائب التأويل ٢/ ١١٥٧.

(٥) الإشارات الإلهية ٦٠٧.

والأرجح ما اختاره الشيخ جاد الحق، فقد احتج بالقرآن الكريم، فهم ألحدوا في أسمائه باشتقاقهم من أسماء الله – تعالى – أسماء لأصنام يعبدونها؛ يقول الشيخ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ﴾ [الأعراف: ١٨٠] : "كذلك نقل أن الإلحاد في أسماء الله هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها كتسميتهم اللات من (اللهـ) والعزى من (العزيز)، والصنم إلها وهذا إلحاد حقيقة حيث عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة"(١).

وقد نص كثير من المفسرين على أن الإلحاد يكون باشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان(٢).

والاشتقاق الذي ذكره الشيخ مناسب لسياق الآية؛ فالإلحاد في أسماء الله يناسبه اشتقاقهم العزى من العزيز واللات من الله ومناة من المنان.

د-يثرب من التثريب بمعنى التوبيخ أو من الثرب وهو الفساد، قال الشيخ: "يثرب إما من التثريب الذي هو التوبيخ والملامة، وإما من الثَّرْب وهو الفساد وكلاهما غير محمود، بل ويستقبحه الناس ومن ثم لم يعد مناسبًا إطلاق اسم يثرب على المدينة التي أمر رسول الله – ﷺ – بالهجرة إليها، وفتحت بها القرى، وصارت تميز الخبيث من الطيب"(٣).

(١) مع القرآن الكريم ١/ ٦١، والنص منقول عن الكشف والبيان ٤/ ٣١١ بتصرف.

(٢) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ٥٣١، والكشف والبيان ٤/ ٣١١، والتفسير الوسيط للواحدي ٢/ ٤٣١، ودرج الدرر ٢/ ٥٩٨.

(٣) مع القرآن الكريم ١/ ٨٧، والنص في فتح الباري لابن حجر ٤/ ٨٧ بتصرف.

بين شيخنا في النص السابق سبب وجه كراهة الرسول - ﷺ - لتسمية المدينة بيثرب عن طريق الاشتقاق وذكر مأخذين وكلاهما مذموم، وقد نص عليهما كثير من العلماء[١]، ومن العلماء من ذكر سببًا ثالثًا للنهي، وهو: "تسميتها باسم كافر"[٢].

ونَهْي الرسول - ﷺ - يناسبه الاشتقاقات المذكورة، فالرسول - ﷺ - كان "يحب الاسم الْحسن وَيكرهُ الاسم الْقَبِيح"[٣].

هـ - المدينة من مدن بالمكان أو دان يدين، يقول شيخنا: "وصار أولى بها اسم المدينة المأخوذ من مدن بالمكان إذا أقام به أو من دان يدين إذا أطاع وكلاهما مصدر سائغ مقبول لا ملامة فيه، ولا كراهة على أيهما"[٤].

وضح شيخنا في النص السابق سبب استحسان اسم المدينة عن طريق الاشتقاق فذكر مأخذين اشتقاقيين للمدينة وكلاهما محمود.

وذكر الفيومي (ت: ٧٧٠هـ) الاشتقاقين السابقين، يقول: "الْمَدِينَةُ الْمِصْرُ الْجَامِعُ وَوَزْنُهَا فَعِيلَةٌ لِأَنَّهَا مِنْ مَدَنَ وَقِيلَ مَفْعِلَةٌ بِفَتْحِ الْمِيمِ لِأَنَّهَا مِنْ دَانَ"[٥].

ورجح أستاذنا الدكتور جبل أن يكون اشتقاق المدينة من دين، حيث يقول: "لكن ربما كان اشتقاق المدينة من (دين) أَوْلَى؛ لأن: الحَمْل على تركيب معروف واسع التصرف مثل "دين "أولى من العمل على تركيب لا وجود له إلا افتراضًا كالفعل الممات "مَدَنَ بالمكان "... ويدور تركيب

---

(١) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم ٤/ ٥٠١، وعمدة القاري ١٠/ ٢٣٥، والتنوير شرح الجامع الصغير ١٠/ ٢٦٧.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ١/ ١٤، ومرقاة المفاتيح ٥/ ١٨٨٠.

(٣) عمدة القاري ١٠/ ٢٣٥.

(٤) مع القرآن الكريم ١/ ٨٧، والنص في روح البيان ٣/ ٤٩٣ بتصرف.

(٥) المصباح المنير (م د ن) ٢/ ٥٦٦.

(دين) على تمكُّن الشيء في أثناء جَوْف أو حَوْزة. ومنه المدين: المملوك، والدِين - بالكسر: الحكم ﴿ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾ [يوسف: ٧٦]، في حُكْمه ومُلْكه (وهذا حوز بقوة) وعقيدة في القلب والدَين بالفتح: كل شيء غير حاضر (معلق بذمة شخص ما)، والدين بالكسر. وهذه الاستعمالات تعبّر عن التمكن في جوف حيّز. وهذا يناسب معنى المدينة - لأن المدينة حيِّزُ إقامة. كل هذا يرجح أن المدينة من (دين)"[١].

ويرجح البحث اشتقاق المدينة من مدن بالمكان لما يأتي:

أولًا - نهي النبي عن اسم "يثرب" وعدم نهيه عن اسم "المدينة"، وهذا يدل على استحسان النبي له؛ فيناسبه الاشتقاق من "مدن".

ثانيًا - علة تسميتها بذلك، قيل: "وسميت مدينة الرسول لنزوله بها"[٢].

ثالثًا - ذكر ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) أنَّ: "الدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها. وهو جنس من الانقياد، والذل"[٣]، فهذا الأصل لا يناسب استحسان اسم المدينة.

و- الغافل من الغفلة، يقول شيخنا: "فإن اسم غافل من الغفلة، وهي: فقد الشعور بما يجب أن يشعر به، أو هي: الذهول عن الشيء، أو سهو يعرض للإنسان من قلة التحفظ والتيقظ، أو أن الغفلة متابعة النفس على ما تشتهيه، وكل هذا مناف لصفات المؤمن الذي يجب أن يكون كيسًا فطِنًا"[٤].

---

(١) المعجم الاشتقاقي (م د ن) ٤/ ٢٠٨٤.

(٢) معجم البلدان ٥/ ٤٣٠.

(٣) المقاييس (د ي ن) ٢/ ٣١٩.

(٤) مع القرآن الكريم ١/ ٨٩، وتعريفات الغفلة منقولة عن المفردات (غ ف ل) ٦١٠، والتوقيف على مهمات التعاريف ٢٥٢، وتاج العروس (غ ف ل) ٣٠/ ١٠٩.

ذكر شيخنا اشتقاق "الغافل" ثم ذكر الآيات التي اشتملت على هذا اللفظ، ومن خلال معرفته بالاشتقاق استطاع أن يصل إلى سبب طلب الرسول - ﷺ- من الصحابي تغيير اسمه من غافل لعاقل، فقد روي "أن النبي - ﷺ - غير اسم غافل بن البكر الليثي فسماه عاقِلًا، ويقال: إن هذا الصحابي أول من بايع في دار الأرقم"(١).

ز - أبره الرجل من البَرَه بمعنى البياض، يقول شيخنا: "(أبره الرجل) على قوله: إذا أتى بالبرهان الناصع الدلالة. من البره بمعنى البياض"(٢).

ذكر الشيخ أن أبره الرجل مشتقة من البره بمعنى البياض، ثم ذكر سبب تسمية القرآن برهانًا، وذكر أنّ من قبيل هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤ ﴾ [النساء: ١٧٤].

وما ذكره الشيخ هنا مؤيد بالاشتقاقات اللغوية للبره؛ يُقال: "ورجل أَبْرَهُ وامرأة بَرْهَاءُ، وقوم بُرْهٌ، وبَرَهْرَهَة: شابة بيضاء"(٣).

ح - الكتابة من معنى الكتاب (وهو الضم)، يقول شيخنا: "والكتاب في اللغة الضم: ومن ذلك جاء معنى (الكتابة) وهو: ضم الحروف بعضها إلى بعض"(٤).

ذكر شيخنا أصل الكتاب في اللغة بعد آيات بها لفظ الكتاب مرادًا به القرآن الكريم، ثم بين أن اشتقاق الكتابة منه، وقريب منه قول ابن فارس: "الكاف والتاء والباء أصل صحيح واحد يدل على

(١) مع القرآن الكريم ١/ ٩٠، والنص منقول عن الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/ ١٢٣٥.

(٢) مع القرآن الكريم ١/ ١٣٩، والنص في أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤/ ١٧٧.

(٣) المفردات (ب ر ه) ١٢١.

(٤) مع القرآن الكريم ١/ ١٤٠.

جمع شيء إلى شيء. من ذلك الكتاب والكتابة"[١]، وذكر الدكتور جبل أن المعنى المحوري: "إلصاقٌ بدقة وقُوّةٍ"[٢]، وجعل منه الكتاب والكتابة أيضًا.

والأصل الذي ذكره ابن فارس والدكتور جبل يتفق في المعنى مع ما ذكره الشيخ جاد الحق فالضم جمع شيء لشيء، وينتج عن الضم إلصاق.

ط - التنزيل من النزول وهو: "الحلول بعد رحلة"، يقول شيخنا: "والتنزيل مأخوذ من النزول: والنزول في معناه العام: الحلول بعد رحلة، ويُقال: نزل الرجل القوم، أو نزل بهم، أو نزل عليهم - إذا حل بدارهم ضيفًا"[٣].

ذكر الشيخ أن التنزيل من النزول، والنزول: الحلول بعد رحلة، وقال ابن فارس: "النون والزاي واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه"[٤]، وقال الراغب (ت: ٥٠٢هـ): "النُّزُولُ في الأصل هو انحِطَاطٌ من عُلْوّ"[٥]، فكلام ابن فارس والراغب يدل على هبوط بعد علو، وكلام شيخنا ليس كذلك فالنزول في كلامه هو الحل بالمكان سواء أكان عن انتقال أم هبوط، وقد ذكر الدكتور جبل معنى محوريًا يشمل ما ذكره غيره من المؤصلين لألفاظ القرآن الكريم، يقول: "انحدارٌ أو انفصال وخلوص إلى مقر أو حيّز يوجد فيه بقوة"[٦]، فالنزول بمعنى الهبوط من أعلى انحدار، وبمعنى الحل بالمكان انفصال وخلوص إلى مقر.

---

(١) المقاييس (ك ت ب) ٥/ ١٥٨.

(٢) المعجم الاشتقاقي (ك ت ب) ٤/ ١٨٦٧.

(٣) مع القرآن الكريم ١/ ١٤٩.

(٤) المقاييس (ن ز ل) ٥/ ٤١٧.

(٥) المفردات (ن ز ل) ٧٩٩.

(٦) المعجم الاشتقاقي (ن ز ل) ٤/ ٢١٨٠.

ي – الهدية من الهداية، يقول شيخنا: "والهداية: لطف الدلالة إلى الحق وإلى الخير، ومنه الهدية لأنها لطف الدلالة على الود والحب"(١).

ذكر شيخنا هذا الاشتقاق بعد أن بين لنا أن من أسماء القرآن الكريم "الهدى"، وذكر بعض الآيات المشتملة على هذا اللفظ؛ ليبين لنا أن القرآن هدية الرحمن للإنسان وأن فيه لطف الدلالة للخير والحق، قال ابن فارس: "الهدية: ما أهديت من لطف إلى ذي مودة"(٢).

وكلام شيخنا منقول عن الراغب، يقول الراغب: "الهداية دلالة بلطف، ومنه: الهديّة"(٣)، وقد أوضح لنا الشيخ جاد الحق سبب هذا الاشتقاق فذكر أنَّ الهدية لطف الدلالة على الود والحب.

ك – المبارك من البركة، يقول شيخنا: "والمبارك من البركة، ومعناها: ثبوت الخير الإلهي في الشيء. كما في قول الله تعالى: ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأعراف: ٩٦]"(٤).

فذكر أن من أوصاف القرآن الكريم "المبارك" ثم بين لنا اشتقاقها، فالقرآن فيه الخير للإنسانية، وهو ثابت كذلك على مر الأزمنة، وذكر ابن فارس أن "الباء والراء والكاف أصل واحد، وهو ثبات الشيء"(٥)، ونص الدكتور جبل على أن المعنى المحوري للجذر (ب ر ك) هو: "ثبات واستمرار مع لطف: كالماء الكثير (وهو لطيف) يخرج ويبقى أو يستمر في البِرْكة"(٦)، وهذا التأصيل يناسب وصف القرآن بالمبارك.

---

(١) مع القرآن الكريم ١/ ١٥١، والنص منقول عن المفردات (ه د ى) ٨٣٥ بزيادة وتوضيح من الشيخ.

(٢) المقاييس (ه د ى) ٦/ ٤٣.

(٣) المفردات (ه د ى) ٨٣٥.

(٤) مع القرآن الكريم ١/ ١٦١، والنص في المفردات (ب ر ك) ١١٩، وفتاوى الخليلي على مذهب الشافعي ٢/ ٢٦٨ بتصرف.

(٥) المقاييس (ب ر ك) ١/ ٢٢٧.

(٦) المعجم الاشتقاقي (ب ر ك) ١/ ١٠٩.

ل – الحكيم من الحكمة ومن الحكم، يقول شيخنا: "والكتاب الحكيم أصله من الحكمة. وهي: ما في كتاب الله من العلم والعدل والشريعة. ومن الحكم أيضًا: أي حكم الله بين الناس بما أنزل في كتابه الحكيم من الشريعة والعلم"(١).

ذكر الشيخ مأخذين اشتقاقيين لـ "الحكيم"، وذكر آيات من الذكر الحكيم تؤيد ما ذهب إليه، ومن العلماء من ذكر مأخذًا ثالثًا، وهو: "إحكام الأمور وإتقانها"(٢).

ومن الممكن رد هذه الاشتقاقات إلى "حكم" بمعنى المنع من الظلم والجهل والتسيب والفساد، فالحكمة بمعنى ما في كتاب الله من العلم والعدل والشريعة من هذا المعنى، والحكم بمعنى حكم الله بين الناس من هذا المعنى أيضًا، والحكيم بمعنى الحاكم أو محكم الأشياء ومتقنها من هذا المعنى.

م – الكرامة والتكرم من الكرم، يقول شيخنا: "والكرم، في الأصل: ضد اللؤم، ومنه الكرامة، وهو يعني الجودة والأصالة والزيادة، ومنه التكرم: أي التنزه عما يشين"(٣).

ذكر الشيخ أن من أوصاف القرآن "الكريم" ثم بين أصل الكرم وذكر أن الكرامة والتكرم منه، ثم بين معنى الكرم في جانب الخالق – عزوجل – والكرم في جانب الإنسان، يقول: "والكرم – في جانب الله – اسم لظاهر إحسانه وإنعامه وفضله على مخلوقاته ... أما الكرم – في جانب الإنسان – فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه"(٤).

ومن خلال معرفته بأصل الكلمة واشتقاقها استطاع أن يفسر الآيات التي ورد بها هذا الجذر.

---

(١) مع القرآن الكريم ١/ ١٦٥.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ١/ ٣١، وينظر: التحرير والتنوير ٢٢/ ١٩٧.

(٣) مع القرآن الكريم ١/ ١٦٩.

(٤) مع القرآن الكريم ١/ ١٦٩.

ن – المجيد من المجد، يقول شيخنا: "والمجيد – في صفات القرآن الكريم: من المجد بمعنى السعة في الكرم والجلال. وأما في صفات الله فمعنى "المجيد": أي الذي يجري السعة في بذل الفضل المختص به"(١).

ذكر الشيخ المجيد في صفات القرآن، وذكر بعض الآيات القرآنية التي ورد فيها هذا الوصف، وبين المعنى عن طريق الاشتقاق الذي ناسب الصفة في حق الله – تعالى – وفي حق القرآن الكريم، وقال ابن فارس: "الميم والجيم والدال أصل صحيح، يدل على بلوغ النهاية، ولا يكون إلا في محمود"(٢).

وقال الزجاج: "المجيد: الكريم والمجد: الكرم يقال: اشتقاقه من قول العرب: «أمجدت الدابة علفًا»: إذا أكثرته لها، فكأن المجيد المبالغ في الكرم، المتناهي فيه"(٣)، فذكر له الزجاج اشتقاقًا حسيا مناسبًا لاشتقاقات الجذر.

ص – الكفارة من الكفر بمعنى الستر، يقول شيخنا: "الكفارة من صيغ المبالغة من الكفر بمعنى: الستر"(٤).

ومن العلماء من ذكر أنه من الكفر بمعنى التغطية(٥)، ويرجح البحث ما قاله الشيخ لما يأتي:

---

(١) مع القرآن الكريم ١/ ١٧٠، والنص نقلًا عن المفردات (م ج د) ٧٦٠.

(٢) المقاييس (م ج د) ٥/ ٢٩٧.

(٣) اشتقاق أسماء الله ١٥٢.

(٤) مع القرآن الكريم ١/ ٢٧٧، والنص في فتح القدير للكمال ٥/ ٨٠.

(٥) ينظر: جامع البيان ١/ ٢٥٥، والهداية إلى بلوغ النهاية ١/ ١٤٠، والنكت والعيون ١/ ٧١، والنهاية في غريب الحديث ٤/ ١٨٧.

- المكون الدلالي (ستر) موجود في الكفارة؛ "لأنها تستر الإثم عن الحالف"[١]، وفي اشتقاقات هذا الجذر، مثل قولهم "للزراع: كفّار، لأنهم يسترون الحب في الأرض"[٢]، وفي الكافر لأنه يستر الإيمان بجحوده[٣]، أو لستره على نفسه شواهد ربوبية الله ودلائل توحيده[٤]، وكُفْرُ النّعمة وكُفْرَانُهَا: "سترها بترك أداء شكرها"[٥].
- هناك فرق بين الستر والتغطية، يقول أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ): "أَن السّتْر مَا يسترك عَن غَيْرك وَإِن لم يكن ملاصقا لَك مثل الحَائِط والجبل، والغطاء لَا يكون إِلَّا ملاصقا أَلا ترى أَنَّك تَقول تسترت بالحيطان وَلَا تَقول تغطيت بالحيطان وَإِنَّمَا تغطيت بالثياب لِأَنَّهَا ملاصقة لَك والغشاء أَيْضا لَا يكون إِلَّا ملاصقا"[٦].

فالستر أعم من التغطية؛ لأن التلاصق ليس موجودًا في دلالات التركيب كلها مما يجعل الستر مكونًا أساسيًا في الدلالات المتفرعة عن الجذر اللغوي "كفر".

ع - الحق مسمح من التسامح، يقول: "والتسامح: الاتساع، ومنه يقال: في الحق مسمح؛ أي متسع ومندوحة عن الباطل"[٧].

بين الشيخ معنى التسامح ومشتقاتها عند حديثه عن سماحة الإسلام كما عبر عنها القرآن.

---

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١/ ١٤١.

(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١/ ١٤١، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (ك ف ر) ١/ ٣٤٥.

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١/ ١٤١.

(٤) معالم السنن ٤/ ٣١٦.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٨٣.

(٦) الفروق اللغوية ٢٨٨.

(٧) مع القرآن الكريم ٢/ ٧٣، والنص منقول عن المصباح المنير (س م ح) ١/ ٢٨٨.

ورد "مسمح" إلى التسامح بمعنى الاتساع، ويرى البحث من الأولى رد اشتقاق مسمح إلى "سمح"، وهو: "أصل يدل على سلاسة وسهولة"؛ لما يأتي:

- رد اشتقاقات اللفظ له، من ذلك "ورُمْحٌ مُسَمَّح: ثُقِّفَ حتى لان"(١)، "والمُسامحة: المُساهلة. وتسامحوا: تساهلوا"(٢)، "التسميح السير السهل. ويقال: سَمَّحَ في الأمر: أي سهَّل"(٣)، وقيل: "التَّسْميح: السُّرعة"(٤)، وهو من هذا الأصل أيضًا فالسير السهل يكون سريعًا، والسماحة بمعنى الجود والكرم منه أيضًا فهي تدل على لين صاحبها.

وقال ابن فارس: "السين والميم والحاء أصل يدل على سلاسة وسهولة"(٥).

- قول أحمد بن فارس الشدياق (ت: ١٣٠٤هـ): "وبقى النظر في قول صاحب المصباح وأصله الاتساع ومنه يقال في الحق مسمح فإن مقتضاه أن مسمحا من التسمح فكيف يكون الثلاثي من المزيد"(٦).

ف - قال الشيخ: "(الاسم) هو السمة"(٧).

ذكر الشيخ أن الاسم بمعنى السمة، ومن العلماء من ذكر أن الاسم مشتق من السمة(٨)، ولكن

---

(١) العين (س م ح) ٣/ ١٥٥.

(٢) الصحاح (س م ح) ١/ ٣٧٦.

(٣) شمس العلوم ٥/ ٢٣١١.

(٤) لسان العرب (س م ح) ٢/ ٤٩٠.

(٥) المقاييس (س م ح) ٣/ ٩٩.

(٦) الجاسوس على القاموس ٤٣٧.

(٧) مع القرآن الكريم ١/ ٥٩، سمة على زنة عِلة وأصلها وِسْمة بزنة فِعْلة.

(٨) ينظر: الكشف والبيان ٣/ ٢٢١، والمحرر الوجيز ١/ ٦٢.

رأي الشيخ له وجاهته، فقد قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "قال قوم: الأسماء سِماتٌ دالَّة عَلَى المُسَمَّيَات، ليُعرَف بِهَا خطاب المخاطب. وهذا الكلام محتمِل وجهين: أحدهما أن يكون الاسم سِمَة كالعلامة والسِّيماء. والآخر أن يقال: إنه مشتق من "السِّمَة". فإن أراد القائل أنها سِمات عَلَى الوجه الأول فصحيح، ... ومن قال: إن اسمًا مأخوذ من "وَسَمْتُ" فهو غلط"[١]، وذكر الزجاجي ثلاثة مذاهب في اشتقاق الاسم:

الأول – أن اسم بني من الأمر، والثاني – أنه مأخوذ من السمة، والثالث – وهو مذهب الزجاجي: أنه من السمو، وهذا الذي يراه صحيحًا، أما المذهب الأول والثاني فغير صحيح عنده، وعلل لذلك بعلتين:

الأولى – لا يوجد مصدر لفعل معتل فاؤه واو يدخله ألف وصل، في مثل: وعد عدة فلا تقول اعد.

الثانية – لو كان من السمة لوجب أن تقول عند التصغير وسيم، وهذا لا يقوله أحد[٢].

ويُضاف لما ذكره الزجاج علة ثالثة، وهي: جمع الاسم على أسماء، ولو كان من السمة لجمع على أوسام[٣].

فالأولى أن يكون الاسم بمعنى السمة كما ذكر الشيخ جاد الحق، واشتقاقه من السمو.

يتبين مما سبق أن الشيخ – رحمه الله – كان بصيرًا بالاشتقاق وأثره في فهم المعاني، ونجده يذكر أحيانًا مأخذا اشتقاقيًا واحدًا وأحيانًا يذكر مأخذين، وذلك تبعًا للمعنى المناسب للآيات، ونجده يذكر الاشتقاق الأرجح المناسب لسياق الآيات، وحين يذكر اشتقاقين يكون كلا الاشتقاقين مناسبًا للمعنى مثل اشتقاق يثرب والمدينة.

---

(١) الصاحبي ١/ ٥٢، ٥٣.

(٢) ينظر: الإبانة والتفهيم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم ٧٤ بتصرف.

(٣) ينظر: اشتقاق أسماء الله ٥٥.

كما أنه بين علة نهي الرسول - ﷺ- عن أسماء واستحسانه لأخرى عن طريق الاشتقاق، كما أوضح معاني أسماء القرآن الكريم وصفاته عن طريق الاشتقاق.

٢- بيان معنى اللفظ بحسب أصله في اللغة:

اللغة العربية تشتمل على مفردات تدور كل مجموعة منها حول تركيب من التراكيب، ولا بد من معرفة أصل التركيب لكي نتوصل من خلاله إلى معاني تلك المفردات، وقد فطن شيخنا لهذا الأمر، فنجده في وقفاته مع القرآن الكريم يؤصل لبعض الجذور، ثم يذكر الآيات التي وردت فيها؛ لكي يستطيع من خلال ذلك الوقوف على معانيها، ولكن نجد الشيخ أحيانًا يذكر الدلالة المحورية، وأحيانًا أخرى يذكر معنى اللفظ بحسب أصله، ويعبر عن كل منهما بالأصل، من ذلك:

أ- الهمز، قال الشيخ في تفسيره لقوله - تعالى - ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾﴾ [المؤمنون: ٩٧]: "وأصل الهمز الدفع"(١).

ومن العلماء من ذكر أن أصله الغمز(٢)، وقيل: "الكسر والعض على الشيء بالعنف"(٣).

وما ذكره الشيخ مناسب لاستعمالات اللفظ في القرآن الكريم واستعمالاته اللغوية؛ فمنه همز الخيل وهمز الناس باللسان"(٤).

فالاستعمالات اللغوية لاشتقاقات اللفظ تشتمل على المكون الدلالي "دفع".

ب - عازب، قال شيخنا: "وأما اسم (عازب) فأصل اللفظ لمن لم يتزوج أي لا زوج له ... وأصل مادة عزب بمعنى بعد وغاب ومنه قوله تعالى:

---

(١) مع القرآن الكريم ١/ ٣٣، والنص في: غريب القرآن لابن قتيبة ٥٢٩، وزاد المسير ٤/ ٤٨٩.

(٢) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ٤٩٤، وإعراب القرآن للنحاس ٥/ ٦،

(٣) ينظر: الكشف والبيان ١٠/ ٢٨٦، ومعالم التنزيل ٥/ ٣٠٣،

(٤) المحرر الوجيز ٤/ ١٥٥.

﴿ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [يونس: ٦١]" [١].

فذكر الشيخ أصل لفظ عازب وعزب، وذكر أن الأول لمن لم يتزوج وأن الثاني البعد، ويرى البحث أن الأرجح أن يرد اللفظ لأصل واحد وهو: البعد؛ فالذي لم يتزوج بعيد عن الزواج، والاستعمالات اللغوية لاشتقاقات هذا اللفظ تشتمل على المكون الدلالي "بعد"، " يقال: رجلٌ عَزَبٌ، وامرأةٌ عَزَبَةٌ، وعَزَبَ عنه حِلْمُهُ، وعَزَبَ طهْرُهَا: إذا غاب عنها زوجها، وقومٌ مُعَزَّبُونَ: عَزَبَتْ إبلُهُم. وروي: «من قرأ القرآن في أربعين يوما فقد عَزَبَ». أي: بَعُدَ عَهْدُهُ بالخَتْمَةِ"[٢].

وقال ابن فارس: "العين والزاء والباء أصل صحيح يدل على تباعد وتنح"[٣]، وقال الدكتور جبل: "ابتعاد عن المقر الأصلي إلى مستقر بعيد دون انقطاع عنه"[٤].

فالأصل الأول الذي ذكره الشيخ جاد الحق لا يعد أصلًا بل هو معنى.

جـ - الشهاب، قال شيخنا: "ولعل كراهة الرسول للتسمية بشهاب لما فيه من الإحراق، إذ الشهاب في الأصل: الشعلة الساطعة من النار، والنار عقوبة الله - سبحانه - للخارجين على حدوده وأوامره، وهي محرقة مهلكة"[٥].

ذكر الشيخ أن أصل الشهاب الشعلة الساطعة من النار ليبين لنا سبب كراهة النبي - ﷺ - لاسم شهاب، وما ذكره الشيخ جاد الحق معنى لغوي وليس أصلًا، فقد ذكر ابن فارس أن: "الشين

(١) مع القرآن الكريم ١/ ٩٠.

(٢) المفردات (ع ز ب) ٥٦٤.

(٣) المقاييس (ع ز ب) ٤/ ٣١٠.

(٤) المعجم الاشتقاقي (ع ز ب) ٣/ ١٤٥٦.

(٥) مع القرآن الكريم ١/ ٩٢، والتأصيل الذي ذكره الشيخ في المفردات (ش ه ب) ٤٦٥.

والهاء والباء أصل واحد يدل على بياض في شيء من سواد، لا تكون الشهبة خالصة بياضا"[١].

ويؤيد ما ذكره ابن فارس بعض الاستعمالات اللغوية لمشتقات هذا الجذر، فالشَّهَبُ والشُّهْبَة: لون بَيَاض يصدعه سَواد فِي خلاله ... وكتيبة شَهباءُ، لما فِيهَا من بَيَاض السِّلَاح فِي حَال السوَاد"[٢]، "وآشهابَّ رأسه، إذا غلب بياضه سواده، واشتهب كذلك"[٣].

وهناك استعمالات أخرى لا ترجع إلى الأصل المذكور عند ابن فارس؛ منها قولهم: "وآشهابَّ الزَّرْع، إذا هاج وفي خلاله خُضْرةٌ قليلةٌ[٤]، والشَّهابُ: اللبنُ الضَّيَاحُ؛ وَقِيلَ اللبنُ الَّذِي ثُلْثاهُ ماءٌ، وثُلثُه لبنٌ، وَذَلِكَ لتَغَيُّرِ لونِه؛ وَقِيلَ الشَّهاب والشُّهابَة، بالضَّمِّ، عَنْ كُرَاعٍ: اللبنُ الرَّقِيقُ الكَثِيرُ الماءِ، وَذَلِكَ لتَغَيُّرِ لَوْنِه أَيضاً"[٥].

ويرى البحث أن الاستعمالات اللغوية لمشتقات الجذر (ش ه ب) تعود كلها إلى اختلاط شيء بشيء.

د- الحق، "وأصل الحق: المطابقة والموافقة لحكمة الخالق سواء في قول الإنسان، وعمله أو في حركة الأشياء والموجودات، وبهذا المعنى وردت كلمة الحق في القرآن على أربعة أوجه"[٦].

---

(١) المقاييس (ش ه ب) ٣/ ٢٢٠.

(٢) المحكم (ش ه ب) ٤/ ١٩١.

(٣) العين (ش ه ب) ٣/ ٤٠٣.

(٤) العين (ش ه ب) ٣/ ٤٠٣.

(٥) اللسان (ش ه ب) ١/ ٥٠٩.

(٦) مع القرآن الكريم ١/ ١٤٣، والنص منقول عن المفردات (ح ق) ٢٤٦.

ومن العلماء من ذكر أن أصل الحق: "أنه كل ما يحمد على فعله"[١]، ومنهم من ذكر أن أصله: "الْأَمْرُ الثَّابِتُ"[٢]، وقال ابن فارس: "الحاء والقاف أصل واحد، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته"[٣]، ويمكن رد هذين الأصلين إلى الأصل الذي ذكره شيخنا فالمطابقة والموافقة لحكمة الخالق في قول الإنسان، وعمله أمر محمود، والمطابقة والموافقة لحكمة الخالق في حركة الأشياء والموجودات أمر ثابت.

هـ – الوحي، قال شيخنا: ""وأصل الوحي: (الرسالة)، و(الإلهام)، و(الكلام الخفي)، و(الإشارة اللامحة) التي تقوم مقام القول الصريح، كأن تكون رمزًا يقع في نفس الموحي إليه ويدركه بغير هيئة الكلام المعروف على ألسنة الناس، وقد تختلف هذه الإشارة بحيث لا يفهمها إلا المقصود بها"[٤].

ذكر الشيخ – هنا – للوحي أربعة أصول، ولكن هي في الحقيقة معان للفظ الوحي يمكن ردها إلى أصل واحد، وهو: الإلقاء؛ لأن الوحي يكون إلقاء بالإنزال أو بالإلهام أو بالإشارة، قيل: "الوحي إلى الرسل الإلقاء بالإنزال، وإلى النحل بالإلهام، ومن بعض إلى بعض بالإشارة"[٥].

وذكر الزجاج أن أصل الوحي: "إِعْلَامَ فِي خِفْيٍ"[٦].

فالمعاني الأربعة التي ذكرها الشيخ جاد الحق تعود إلى "إلقاء علم في إخفاء أو غيره إلى غيرك"[٧].

---

(١) تأويلات أهل السنة ٨/ ٥٥٩

(٢) التحرير والتنوير ٧/ ٢٧٩، وينظر: العذب النمير ٣/ ٧١.

(٣) المقاييس (ح ق) ٢/ ١٥.

(٤) مع القرآن الكريم ١/ ١٤٧.

(٥) النكت والعيون ١/ ٣٩٣.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ١٣٣.

(٧) المقاييس (و ح ي) ٦/ ٩٣.

و- التشابه، قال شيخنا: "وأصل التشابه أن يشبه اللفظ اللفظ والمعنيان مختلفان قال الله - ﷻ - في سورة البقرة في وصف ثمر الجنة: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [البقرة: ٢٥] أي أنه متفق المناظر"(١).

ذكر الشيخ أن أصل التشابه تشابه اللفظين، ويرى البحث أن الأرجح أن يكون الأصل تشابه الشيء وتشاكله كما ذكر ابن فارس، حيث يقول: "الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفا"(٢)، وقال الراغب: "الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفيّة، كاللّون والطّعم، وكالعدالة والظّلم"(٣).

فالأصل في المشابهة التماثل لونا وطعمًا وصفة في الأشياء عامة، أما ما ذكره الشيخ جاد الحق فهو أحد الاستعمالات اللغوية للفظ المتشابه.

ز- الشفق، قال شيخنا: "وأصل اللفظ موضوع لرقه الشيء، ومنه شيء شفق أي لا تماسك له لرقته، ومنه الشفقة بمعنى الرقة"(٤).

بين شيخنا أن أصل الشفق الرقة واحتج لهذا الأصل بذكر اشتقاقات هذا الجذر فكلها تعود إلى معنى واحد وهو الرقة.

وما ذكره الشيخ مؤيد بأقوال المؤصلين، قال ابن فارس: "الشين والفاء والقاف أصل واحد، يدل على رقة في الشي"(٥)، وقال الدكتور جبل في المعنى المحوري للشفق: "رقة جِرْم الشيء لفقد

(١) مع القرآن الكريم ١/ ١٩٥، والنص في تأويل مشكل القرآن ٦٨.

(٢) المقاييس (ش ب ه) ٣/ ٢٤٣.

(٣) المفردات (ش ب ه) ٤٤٣.

(٤) مع القرآن الكريم ١/ ٢٥٢، والنص في اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٢٣٦.

(٥) المقاييس (ش ف ق) ٣/ ١٩٧.

الشدة والغلظ من جَوفه"[١].

مما سبق يتبين أن الشيخ استخدم التأصيل للوصول إلى المعنى المراد في الآيات، ويلاحظ في تأصيله ما يأتي:

- من العلماء من ذكر تأصيلات أخرى للألفاظ، ولكن تأصيل شيخنا في الأغلب من الممكن رد الاشتقاقات الواردة في القرآن الكريم إليه، مثل تأصيله للهمز والحق.
- أحيانًا يذكر الشيخ أكثر من أصل للفظ الواحد كما فعل في أصل عازب والوحي، ولكن الأولى جعلها معاني لغوية وردها إلى أصل واحد.
- استخدم التأصيل ليبين سبب كراهة النبي - ﷺ - لبعض الأسماء، مثل: تأصيله للشهاب.
- أحيانًا يحتج الشيخ لتأصيله بذكر اشتقاقات الجذر مثل تأصيله للشفق.

٣- تعليل التسمية:

ومعناه: "أن يكون في الشيء المسمى ملحظ أو صفة يكون الاسم معبرًا عنها"[٢].

ومن العلماء من يعلل للتسمية بعلة واحدة فيكون بذلك لاحظ في الاسم ملحظًا واحدًا، ومنهم من يذكر أكثر من علة للاسم الواحد فيكون بذلك لاحظ فيه أكثر من ملحظ، ومن ملاحظ التسمية عند الشيخ جاد الحق ما يأتي:

أ- تسمية الشيء بوصف أساسي فيه، ومنه:

- الشيطان، يقول شيخنا: "وسمي بذلك لبعده عن الصلاح"[٣].

ذكر الشيخ في حديثه عن الاستعاذة وتفسيره للآية الكريمة: "فإذا قرأت القرآن" اشتقاق الشيطان

---

(١) المعجم الاشتقاقي (ش ف ق) ٢/ ١١٥٤.

(٢) تعليل التسمية ٢٠.

(٣) مع القرآن الكريم ١/ ٢٩.

وعلة تسميته بذلك الاسم، وهو من قبيل تسمية الشيء بوصف أساسي فيه، وقيل: سمي شيطانا "لبعده عن طاعة الله"(١)، وقيل: "لبعده عَن الْخَيْر"(٢)، وقيل: "لِبُعْدِهِ عن الحق وتمرده"(٣).

وقد انفرد الشيخ بهذا التعليل، وما ذكره جامع لكل التعليلات المذكورة عند غيره؛ فالبعيد عن طاعة الله والخير والحق بعيد عن الصلاح.

- القرآن، قال شيخنا: "ومعنى القرآن: الجمع. وسمي قرآنًا لأنه يجمع السور فيضمها بعضها إلى بعض"(٤).

ومن العلماء من ذكر أن سبب تسميته قرآن: "لجمعه الْقَصَص وَالْأَمر وَالنَّهْي والوعد والوعيد"(٥)، وقيل: "لِاجْتِمَاعِ حُرُوفِهِ وَكَلِمَاتِهِ وَلِاجْتِمَاعِ الْعُلُومِ الْكَثِيرَةِ فِيهِ"(٦).

ويلاحظ أن تعليل الشيخ يشمل التعليلات التي ذكرها غيره من العلماء فالقرآن يضم السور التي تضم القصص والأوامر والنواهي والوعيد والحروف والكلمات والعلوم، وهو من قبيل تسمية الشيء بوصف فيه.

- البرهان، قال الشيخ: "(أبره الرجل) على قوله: إذا أتى بالبرهان الناصع الدلالة. من البره بمعنى البياض.

---

(١) لطائف الإشارات ٢/ ٨٣، وينظر: كشاف اصطلاحات الفنون ١٠٥١.

(٢) مشارق الأنوار ٢/ ٢٥١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١/ ٩٠.

(٤) مع القرآن الكريم ١/ ١٣٧، وهذا التعليل في الصحاح (ق ر أ) ١/ ٦٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ١/ ٦٠٤، والتفسير البسيط ٣/ ٥٧٨، وتفسير القرآن ١/ ١٨٣.

(٥) مشارق الأنوار ٢/ ١٧٥، وينظر: النهاية في غريب الحديث ٤/ ٣٠، ولسان العرب (ق ر أ) ١/ ١٢٨، وتاج العروس (ق ر أ) ١/ ٣٧١

(٦) مفاتيح الغيب ٦/ ٤٣٦.

ومن هذا البياض والإشراق للحجة سمى الله القرآن الكريم الدال بآياته على أنه كلام رب العالمين (برهانًا)"[١].

فقد لحظ الشيخ في تسمية القرآن بالبرهان وضوح الدلالة على كونه كلام الله - ﷻ -، وهو من قبيل تسمية الشيء بوصف فيه.

- الوحي، قال شيخنا: "وأصل الوحي: (الرسالة)، و(الإلهام)، و(الكلام الخفي)، و(الإشارة اللامحة) التي تقوم مقام القول الصريح، كأن تكون رمزًا يقع في نفس الموحي إليه ويدركه بغير هيئة الكلام المعروف على ألسنة الناس، وقد تختلف هذه الإشارة بحيث لا يفهمها إلا المقصود بها.

من أجل هذا يسمى كل ما يلقيه الله إلى أنبيائه ورسله وحيًا، إذ لا يفهمه ولا يعرف دلالته إلا الموحى إليه من ربه"[٢].

فذكر الشيخ أن تسمية الوحي بهذا الاسم؛ لأنه لا يفهمه إلا الموحى إليه، وهذا من قبيل تسمية الشيء بوصف فيه.

ومن العلماء من ذكر عللًا أخرى، قال القرطبي (ت: ٦٧١هـ) وغيره: "وَسُمِّيَ وَحْيًا لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ خِفْيَةً"[٣].

- المشكل، يقول شيخنا: "وسمي مشكلًا لأنه أشكل، أي دخل في شكل غيره، فأشبهه وشاكله"[٤].

---

(١) مع القرآن الكريم ١/ ١٣٩، والجزء الأول من النص منقول عن أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤/ ١٧٧.

(٢) مع القرآن الكريم ١/ ١٤٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٦٧، وينظر: فتح القدير للشوكاني ٢/ ١٧٤، وفتح البيان في مقاصد القرآن ٤/ ٢٢٣.

(٤) مع القرآن الكريم ١/ ١٨٦، والنص في تأويل مشكل القرآن ١٧٧.

فذكر الشيخ علة تسمية المشكل، وهي: أنه أشكل، أي دخل في شكل غيره، وقيل: "لما يدخل فيه شكل من غيره فسمي مشكلًا"(١)، ومن العلماء من لاحظ اللبس فيه، قيل: "والإِشْكَالُ: هو اللَّبْس، فلَمَّا التْبَسَ أمره سُمِّيَ مُشْكِلاً"(٢)، فهو من قبيل تسمية الشيء بوصف فيه.

ب – تسمية الشيء تفاؤلًا، ومنه:

– خضرة، يقول الشيخ: "روى الطبراني في (الصغير) وغيره عن عائشة – رضي الله عنها – أن النبي ﷺ مر بأرض يقال لها عفرة فسماها (خضرة).

ذلك لأن الاسم الأول – عفرة – يعني الجدب، أو يحتمله فغيره الرسول: إلى (خضرة) تفاؤلا بإنبات الأرض واخضرارها"(٣).

فذكر الشيخ أن علة تسمية الأرض ب– (خضرة) التفاؤل، وهذا ما نص عليه كثير من العلماء(٤).

جـ– تسمية الشيء بالنظر إلى علاقته بغيره.

– العُرف والمعروف، قال الشيخ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]: "وإنما سمي هذا وما أشبهه عرفًا ومعروفًا لأن كل نفس تعرفه، وكل قلب يطمئن إليه"(٥).

---

(١) تأويلات أهل السنة ٢/ ٣٠٩.

(٢) الدر النقي في ألفاظ الخرقي ٢/ ٥٩٣.

(٣) مع القرآن الكريم ١/ ٨٦، ٨٧، وهذا التعليل منقول عن معالم السنن ٤/ ١٢٨ بتصرف.

(٤) ينظر: فتح الودود ٤/ ٦٠٧، وتاج العروس (خ ض ر) ١١/ ١٨٦.

(٥) مع القرآن الكريم ١/ ١٠٧، وهذا السبب منقول عن التفسير البسيط ٩/ ٥٤٣، وتفسير بحر العلوم ١/ ٥٧٧.

ذكر الشيخ في النص السابق علة تسمية العرف والمعروف بهذا الاسم، وهو من قبيل تسمية الشيء بالنظر إلى علاقته بغيره.

د- تسمية الشيء بعمله، أو وظيفته:

- الفرقان، ذكر شيخنا أن الفرقان من أسماء القرآن الكريم ثم ذكر آيات من سورة الأنفال واستنبط من معناها وسياقها علة تسمية القرآن بالفرقان، يقول: "ففي سورة الأنفال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾ [الأنفال: ٢٩] أي نورًا وتوفيقًا، يفرق بين الحق والباطل.

... وفي ذات السورة: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ ﴾ [الأنفال: ٤١] أي اليوم الذي يفرق بين الحق والباطل، وقد قيل: إنه يوم موقعة بدر أول معركة بين المسلمين في المدينة وبين قريش، وكان أول لقاء حربي فرق الله فيه بالنصر بين الحق والباطل.

وبهذا المعنى جاء لفظ (الفرقان) اسمًا على كلام الله سبحانه لتفريقه بين الحق والباطل في الاعتقال، وبين الصالح وغير الصالح في الأعمال، وبين الصدق والكذب في المقال"(١).

فقد لحظ الشيخ أن الفرقان تطلق ويراد بها الفرق بين الحق والباطل، ولحظ هذا الملمح في القرآن الكريم أيضًا فجعله سببا لتسميته بالفرقان، وهذه التسمية من قبيل تسمية الشيء بعمله، أو وظيفته.

وهذا التعليل ذكره ابن دريد (ت: ٣٢١هـ) وعياض اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ) وابن جزي (ت: ٧٤١هـ) وسراج الدين الحنبلي (ت: ٧٧٥هـ)(٢).

وقال السمعاني (ت: ٤٨٩هـ): "وسمى الْقُرْآن فرقانا لمعنيين: أحدهما: لِأَنَّهُ يفرق بَين الْحق وَالْبَاطِل، والأخر: أَن فِيهِ بَيَان الْحَلَال وَالْحرَام"(٣)، والتفرقة بين الحق والباطل تشمل التفرقة بين

(١) مع القرآن الكريم ١/ ١٣٨، وهذا التعليل في: جمهرة اللغة ٢/ ٧٨٥، ومشارق الأنوار ٢/ ١٥٣.

(٢) ينظر: جمهرة اللغة ٢/٧٨٥، ومشارق الأنوار ٢/١٥٣، والتسهيل لعلوم التنزيل ١/٤٠، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/٦٥.

(٣) تفسير القرآن ٤/ ٥.

الحلال والحرام.

هـ – تسمية الشيء بالمصدر مقصودًا به معنى اسم الفاعل أو المفعول:

– الذكر، قال شيخنا: "ويأتي الذكر مخصوصًا بقول الله وكلامه المذكر به في مثل قوله – سبحانه – في سورة ص: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [ص: ٨٧] إذ كلمة (ذكر) وهي مصدر في هذه الآية تقوم بعمل اسم الفاعل وهو (مذكر) حسبما يقال فلان عدل والمقصود – عادل.

ومن هنا أتى (الذكر) اسما لكل كتاب منزل من عند الله، وذلك في مثل قول الله – تعالى – في سورة الأنبياء: ﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] (١).

ذكر الشيخ أن تسمية القرآن ذكرًا هي تسمية الشيء بالمصدر مقصودًا به معنى اسم الفاعل أو المفعول.

ومن العلماء من ذكر تعليلات أخرى، فقيل سمي القرآن بالذكر؛ "لأنه أذكار من الله لخلقه بما ينفع ويضر"(٢)، وقيل أيضًا: "وفي تسمية القرآن بالذكر وجوه أحدها: أنه كتاب فيه ذكر ما يحتاج إليه الناس من أمر دينهم ودنياهم، وثانيها: أنه يذكر فيه أنواع آلاء الله ونعمائه، وفيه التذكير والموعظة، وثالثها: فيه الذكر والشرف لك ولقومك"(٣)، وكل هذه الملاحظ تصلح لأن تكون سببًا لتسمية القرآن بالذكر، وهي من قبيل تسمية الشيء بوصف فيه.

و – تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ مُقَارِنِهِ الْمُلَازِمِ لَهُ:

– اليمين، قال شيخنا: "وقيل: سمي الحلف يمينا، لأنهم كانوا – إذا تحالفوا – ضرب كل واحد

(١) مع القرآن الكريم ١/ ١٤٢.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢/ ٨٥١٨.

(٣) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم ٢/ ٤٨٣، وينظر: فتح القدير للشوكاني ٣/ ٤٥٤.

منهم على يمين صاحبه – فسمي الحلِفُ يمينا مجازا"[١]، وقال في موضع آخر: "واليمين: هي اليد المقابلة لليد اليسرى، وسمي بها الحلف لأنهم كانوا إذا تحالفوا أخذ كل بيمين صاحبه. وقيل: لأنها تحفظ الشيء كما تحفظه اليمين؛ ولأن اليد اليمنى هي القوية في الاستعمال لدى أغلب الناس"[٢].

ذكر الشيخ علة إطلاق اليمين على الحلف مرتين في كتابه، ولكنه ذكر في الموضع الأول ملحظًا واحدًا، وفي الموضع الثاني ثلاثة.

وقد ذكر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) أن تسْمِيَة الْحَلِفِ يَمِينًا "مِنْ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ مُقَارِنِهِ الْمُلَازِمِ لَهُ، أَوْ مِنْ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ مَكَانِهِ"[٣].

ي – تسمية الشيء بما يؤول إليه:

– الغموس، قال شيخنا: "وقد سميت ب– «الغموس» لأنها تغمس صاحبها في نار جهنم"[٤].

فذكر الشيخ ملحظًا واحدًا – هنا –، وهو من قبيل تسمية الشيء بما يؤول إليه؛ لأن معناه أن يحلف الرجل وهو يعلم أنه كاذب وهذا يؤول به إلى نار جهنم – والعياذ بالله –.

ومن العلماء من ذكر تعليلات أخرى فقيل: "لأنها تغْمِسُ صاحِبَها في الإثم"[٥]، وقيل: "لأنها تغمس صاحبها في الذنوب"[٦].

---

(١) مع القرآن الكريم ١/ ٢٣٩، والنص منقول عن أحكام القرآن العربي لابن الفرس ١/ ٣٠١، واللباب في علوم الكتاب ٤/ ٩١ بتصرف.

(٢) مع القرآن الكريم ١/ ٢٥٧، والنص منقول عن الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ٥١١ بتصرف.

(٣) التحرير والتنوير ٢/ ٣٧٧.

(٤) مع القرآن الكريم ١/ ٢٦٣، والنص منقول عن المخصص ٤/ ٧٥، والجامع لأحكام القرآن ٦/ ٢٦٨.

(٥) ديوان الأدب ١/ ٣٩٢، وينظر: الصحاح (غ م س) ٣/ ٩٥٦، والمقاييس (غ م س) ٤/ ٣٩٥، والتفسير البسيط ٤/ ١٩٩.

(٦) مفاتيح العلوم ٣٩، وينظر: الإبانة في اللغة العربية ٣/ ٦٠٢.

مما سبق يتبين أن الشيخ استخدم تعليل التسمية في بيان معاني بعض الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم، وفي الغالب كان يلاحظ في الاسم ملحظًا واحدا من أجله يُسمى بهذا الاسم، ولكن هذا الملحظ يكون جامعًا لكل ما ذكره غيره من العلماء، ومن الملاحظ التي حللت في ضوئها كلام الشيخ جاد الحق – رحمه الله –: التفاؤل، وتسمية الشيء بالنظر إلى علاقته بغيره، وتسمية الشيء بوصف فيه، وتسمية الشيء بما يُشْبهه، وتسمية الشيء بالمصدر مقصودًا به معنى اسم الفاعل أو المفعول، وتَسْمِيَة الشَّيْءِ بِاسْمِ مُقَارِنِهِ الْمُلَازِمِ لَهُ، وتَسْمِيَة الشَّيْءِ بِاسْمِ مَكَانِهِ، وتسمية الشيء بما يؤول إليه.

المشترك اللفظي:

المشترك: "بضم الميم وفتح الراء اسم مفعول من اشترك في الأمر: كان له نصيب منه"(١).

وعرفه الدكتور عبد الغفار هلال (ت: ١٤٤١هـ) بأنه: "دلالة اللفظ على معنيين أو أكثر على التساوي"(٢).

وقد ذكر الشيخ جاد الحق أن المشترك اللفظي "يُراد به أحد معانيه التي تعينها القرائن وتناسب المقام"(٣).

ومن هذا المنطلق نجده يأتي باللفظ الواحد في آيات متعددة ويذكر له معاني مختلفة بحسب السياق الوارد فيه، ومن هذه الألفاظ ما نصّ على كونها من المشترك، ومنها ما يذكر معانيها دون أن ينص على كونها من المشترك، من ذلك:

١ – الكتاب، يقول الشيخ جاد الحق: "الكتاب كما في قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ

(١) معجم لغة الفقهاء ٤٣٠.

(٢) علم الدلالة اللغوية ٧٦.

(٣) مع القرآن الكريم ٢١٠.

ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ﴿١﴾ ﴾ [الحجر: ١]، وفي سورة القصص: ﴿ طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ ﴾[القصص: ١، ٢]، ومن ذلك جاء معنى (الكتابة) وهو: ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط، ويأتي الكتاب في غير معنى الخط، وإنما بمعنى الإثبات والتقرير والفرض والإيجاب.

وفي هذا المعنى قول الله - تعالى - في سورة البقرة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

أي فرض الصوم عليكم كما كان مفروضًا على الأمم التي سبقت. وفي سورة التوبة: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة: ٥١][(١)].

فقد ذكر "كتب" ومشتقاته في القرآن الكريم وذكر له معاني مختلفة وهي: الخط والإثبات والتقرير والفرض والإيجاب، والمسؤول عن تحديد المعنى المراد هو السياق، ومن الممكن رد هذه الدلالات إلى أصل واحد؛ وهو: "إلصاقٌ بدقة وقُوّةٍ"[(٢)]؛ فقد ذكر الدكتور جبل أن الكتابة المعروفة منه فهي إلصاق الكلام بتثبيت رموزه في وجه مادةٍ قوية، ومنه أيضًا معنى الإلزام والفَرْض في قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ أي أُلصقَ بكم وأُلزمتم[(٣)]؛ فالدلالات المختلفة لـ (كتب) ومشتقاتها ترجع جميعها إلى الإلصاق بدقة وقوة.

٢- الحكمة، يقول الشيخ جاد الحق: "وجاءت الحكمة في القرآن بمعنى: وصايا الله، والحدود التي أوحى بها لسلوك المؤمن في كتابه المنزل على نبيه - صلى الله وعليه وسلم - ذلك قوله - تعالى - في سورة الإسراء: ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ ﴾ [الإسراء: ٣٩].

---

(١) مع القرآن الكريم ١٤٠، ١٤١.

(٢) المعجم الاشتقاقي (ك ت ب) ٤/ ١٨٦٧.

(٣) ينظر: المعجم الاشتقاقي (ك ت ب) ٤/ ١٨٦٧، ١٨٦٨.

وقول الله – تعالى – في سورة النساء: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [النساء: ١١٣].

كما جاءت الحكمة بمعنى الإلهام لعباد الله الصالحين بهذه الوصايا والحدود، وذلك في قوله – تعالى – في سورة لقمان: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ ﴾ [لقمان: ١٢] .

وفي قوله – سبحانه – في سورة البقرة: ﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ ﴾ [البقرة: ٢٦٩][(١)].

أرجع الشيخ معاني الحكمة في الآيات السابقة إلى الوصايا والحدود والإلهام بها.

وقد ذكر أبو هلال العسكري معاني مختلفة للحكمة في الآيات السابقة فذكر أن الحكمة في الآية الأولى بمعنى القرآن، وفي الآية الثانية بمعنى الحلال والحرام والسنن والأحكام، وفي الآية الثالثة بمعنى الفهم والعلم، وفي الآية الرابعة بمعنى تفسير القرآن وفسرها ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) بمعنى علوم القرآن[(٢)].

وما ذكره الشيخ جاد الحق وغيره من العلماء في تفسير الحكمة مناسب لسياق الآيات، ولكن من الممكن أن تعود هذه المعاني إلى أصل واحد وهو المنع من الجهل، فقد ذكر ابن فارس أن: "الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع"[(٣)].

٣- الحرف، يقول الشيخ جاد الحق: "قال علماء اللغة: إن الحرف من كل شيء طرفه وحده، وواحد حروف الهجاء، وبمعنى وجه.

---

(١) مع القرآن الكريم ١٦٦، ومعنى الإلهام لم أجده إلا في الكشف والبيان للثعالبي ٧/ ٣٠٩، حيث ذكر من معاني الحكمة: "تجريد السرّ لورود الإلهام".

(٢) ينظر: الوجوه والنظائر ١٨٠، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ٢٦١.

(٣) المقاييس (ح ك م) ٢/ ٩١.

ومن هذا القبيل قول الله – سبحانه ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ﴾ [الحج: ١١] –: "أي على وجه واحد، وهو أن يعبده على السراء لا على الضراء، أو على شك أو غير مطمئن في الدين ومتمكن منه.

ولفظ حرف عند النحاة: ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل.

أو أن (سبعة أحرف): سبع لغات من لغات العرب، وهذا يدل على أن لفظ الحرف من قبيل المشترك اللفظي "(١).

فقد ذكر الشيخ معاني مختلفة للفظ الحرف من خلال سياقات القرآن الكريم، واتخذ ذلك دليلًا على كونه من المشترك، وقد نصَّ على أنه من المشترك كثير من العلماء(٢).

ونقل السيوطي (ت: ٩١١هـ) عن ابْنُ سَعْدَان النَّحْوِي (ت: ٢٣١هـ) أن الحرف "مِنِ الْمُشْكِلِ الَّذِي لَا يُدْرَى مَعْنَاهُ لِأَنَّ الْحَرْفَ يَصْدُقُ لُغَةً عَلَى حَرْفِ الْهِجَاءِ وَعَلَى الْكَلِمَةِ وَعَلَى الْمَعْنَى وَعَلَى الْجِهَةِ"(٣).

ولكن من الممكن رد هذه المعاني المختلفة إلى أصل واحد، وهو: الطرف أو الجانب، ومن ذلك حروف الهجاء والحروف العوامل، يقول الراغب: "وحروف الهجاء: أطراف الكلمة، والحروف العوامل في النحو: أطراف الكلمات الرابطة بعضها ببعض"(٤).

والمعنى منه أيضًا؛ لأن الوحدة اللغوية تتكون من جانبين اللفظ والمعنى فالمعنى يمثل طرف

---

(١) مع القرآن الكريم ٢١٠، وينظر: تعريف الحرف عند علماء اللغة في القاموس المحيط ٧٩٩، وتاج العروس (ح ر ف) ٢٣/ ١٢٨.

(٢) ينظر: مناهل العرفان ١/ ١٥٣، والمدخل لدراسة القرآن الكريم ١٧٤، ودراسات في علوم القرآن ٧٣.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٦٤.

(٤) المفردات (ح ر ف) ٢٢٨.

الوحدة اللغوية.

واللغة من معنى الطرف والجانب أيضا؛ لأنها عدول عن لغة إلى لغة أي عن جانب إلى جانب.

٤- ترجمة القرآن، يقول الشيخ جاد الحق: "هذا اللفظ - ترجمة القرآن - مشترك لفظي بين معان أربعة:

أ - ما اتفق على جوازه، وهو ترجمته بمعنى تبليغ ألفاظه، بتلاوتها بنصها.

ب - ترجمته بمعنى تفسيره بلغة عربية.

جـ - ما تقضي أقوال الفقهاء بمنعه، وهو ترجمته بمعنى نقله إلى لغة غير العربية، أي الترجمة الحرفية حيث لا تفي بجميع معانيه ومقاصده.

د- ما اختلف العلماء فيه، ولكن الأدلة على جوازه متضافرة، وهو ترجمته بمعنى تفسيره بلغة غير اللغة العربية، مع استيفاء شروط التفسير والترجمة فيه"[١].

فقد نص الشيخ جاد الحق - رحمه الله - أن لفظ الترجمة من المشترك اللفظي، وانطلق من ذلك لتقرير حكم شرعي، فأثبت أن المحرم من ترجمة القرآن الكريم هو ترجمته حرفيًا.

وقد وجدت نصوصًا عن ترجمة القرآن ولكن لم تنص على أنها من المشترك؛ فهو من إضافات الشيخ.

وقد انفرد الشيخ جاد الحق بذكر المعاني الأربعة، ومن المفسرين من ذكر معنيين فقط، قال محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤ هـ): "فَإِنَّهُ إِنْ أَرَادَ بِالتَّرْجَمَةِ التَّرْجَمَةَ الْحَرْفِيَّةَ لِلْقُرْآنِ فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهَا لَا تَجُوزُ مُطْلَقًا ذُكِرَ مَعَهَا تَفْسِيرٌ أَوْ لَمْ يُذْكَرْ; لِأَنَّهَا تَحْرِيفٌ وَتَغْيِيرٌ لِلنَّظْمِ لَا يَدْفَعُهُ اقْتِرَانُ التَّفْسِيرِ بِهِ، وَإِنْ أَرَادَ التَّرْجَمَةَ التَّفْسِيرِيَّةَ فَهَذِهِ جَائِزَةٌ مُطْلَقًا بِالشَّرْطِ الَّذِي بَيَّنَاهُ، وَلَيْسَتْ تَرْجَمَةُ الْقُرْآنِ، عَلَى أَنَّ

(١) مع القرآن الكريم ٢١٥.

نُصُوصَ الْفُقَهَاءِ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ تُخَالِفُهُ"[١].

وقد ذكر الدكتور جبل أن التَرجمان: "الذي ينقل الكلام من لغة إلى لغة "ترجم كلامَهُ إذا فسره بلسان آخر "هو من باب الظن والترجيح (أي الرجم) في بيان مراد صاحب الكلام الأول"[٢]، ومن الممكن رد التفسيرات الأربعة التي ذكرها الشيخ جاد الحق إلى معنى "الرجم" – الظن والترجيح – في بيان مراد صاحب الكلام الأول.

٥– البهتان، يقول الشيخ: "والبهتان هو الباطل من القول والفعل الذي يؤدي إلى الحيرة، كما يطلق البهتان على الكذب والنعت بصفات ليست في المنعوت فتحيره وتوقعه مع السامعين في دهشة ومفاجأة"[٣].

رد الشيخ جاد الحق البهتان إلى أصل واحد، وهو: الباطل من القول والفعل الذي يؤدي إلى الحيرة، ثم ذكر له وجهين، وهما: الكذب والنعت بصفات ليست في المنعوت، وقد اتفق مع ابن الجوزي في وجه واحد، وهو: الكذب؛ فقد ذكر ابن الجوزي للبهتان ثلاثة أوجه: الكذب والزِّنَى والْحَرَام[٤].

ومما يحمد للشيخ جاد الحق أنه ذكر أصلًا واحدًا يمكن رد الدلالات الأخرى له فالكذب والزنا من الكبائر التي يتحير ويُدهَش من فعلها، والكذب الباطل من القول، والزنا الباطل من الفعل، كما أنّ النعت بصفات ليست في المنعوت، والحرام أشياء باطلة يُتحَيَّر من فعلها.

---

(١) تفسير المنار ٩/ ٢٨٥.

(٢) المعجم الاشتقاقي (ر ج م) ٢/ ٧٧٠.

(٣) مع القرآن الكريم ٢/ ١٢٨.

(٤) ينظر: نزهة الأعين النواضر ١٩٤.

٦- العدل، يقول الشيخ: "العدل ضد الظلم ومادة عدل من الألفاظ المشتركة"[١].

نص الشيخ على أن مادة "عدل" من المشترك دون أن يذكر معانيه، وقد ذكر ابن فارس أن "العين والدال واللام أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدل على استواء، والآخر يدل على اعوجاج"[٢]، وقال الفارابي (ت: ٣٥٠هـ): "وعَدَل الشَّيء بالشَّيءِ، أي سَوّاهُ. وعَدَل عن الطَّريق، أي حادَ"[٣]؛ فيفهم من كلامهما أن لفظ عدل من الأضداد، وقد نصّ على ذلك ابن بطال (ت: ٦٣٣ هـ)[٤]، والأضداد ضرب من المشترك.

وقد ذكر له أبو هلال العسكري ثلاثة أوجه: المثل والفدية وخلاف الجور[٥]، وذكر ابن الجوزي أربعة أوجه: الْفِدَاء والْإِنْصَاف والْقيمَة والشّرك والتَّوْحِيد[٦].

ومن الممكن رد الدلالات المختلفة إلى معنى محوري واحد، وهو: "موازنة ثِقْل في جانب بثِقْل في جانب آخر حتى يتّزِنا"[٧]، فمن هذا المعنى يكون معنى الاستواء والتسوية، والفِدْية لأنها تُثَاقل وتُوَازن المفتدَى في القيمة، والشرك لأنه سَوَّى به غيرَه فعَبَده، ومن ملحظ تغلق الشيء في جانب ما وليس في الوسط، جاء معنى الميل أو حَرْف الشيء إلى جانب ما بمعونة حرف الجرّ[٨]،

---

(١) مع القرآن الكريم ٢/ ١٤١.

(٢) المقاييس (ع د ل) ٤/ ٢٤٦.

(٣) ديوان الأدب ٢/ ١٧٩.

(٤) النظم المستعذب ١/ ١٧٢.

(٥) ينظر: الوجوه والنظائر ٣٥٠.

(٦) ينظر: نزهة الأعين النواضر ٤٤٠.

(٧) المعجم الاشتقاقي (ع د ل) ٣/ ١٤٢٣.

(٨) ينظر: السابق ٣/ ١٤٢٣، ١٤٢٤ بتصرف.

ويأتي أيضًا معنى الميل من أثر دخول حرف الجر؛ فمن العوامل التي أدت إلى التضاد دخول حرف الجر؛ فالعلماء ذكروا "عدل عن" بمعنى "مال".

٧- النسخ، قال الشيخ: "ومعناه في اللغة إزالة الشيء، مثل قولهم نسخت الشمس الظل أو نقل الشيء وتحويله مع بقاء ذاته. ولفظ النسخ بهذا من قبيل المشترك الذي وضع لأكثر من معنى لغة"(١).

نص الشيخ على أن النسخ من قبيل المشترك، وقد اختلفت أراء العلماء فيه إلى أقوال:

الأول: أنه من قبيل المشترك كما ذكر الشيخ جاد الحق، وهو قول كثير من العلماء(٢).

ومن العلماء من زاد دلالات أخرى للنسخ، قال الشاطبي: "وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِي يَظْهَرُ مِنْ كَلَامِ الْمُتَقَدِّمِينَ أَنَّ النَّسْخَ عِنْدَهُمْ فِي الْإِطْلَاقِ أَعَمُّ مِنْهُ فِي كَلَامِ الْأُصُولِيِّينَ؛ فَقَدْ يُطْلِقُونَ عَلَى تَقْيِيدِ الْمُطْلَقِ نَسْخًا، وَعَلَى تَخْصِيصِ الْعُمُومِ بِدَلِيلٍ مُتَّصِلٍ أَوْ مُنْفَصِلٍ نَسْخًا، وَعَلَى بَيَانِ الْمُبْهَمِ وَالْمُجْمَلِ نَسْخًا، كَمَا يُطْلِقُونَ عَلَى رَفْعِ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ بِدَلِيلٍ شَرْعِيٍّ مُتَأَخِّرٍ نَسْخًا؛ لِأَنَّ جميع ذلك مشترك في معنى واحد"(٣).

الثاني: أن حقيقة النسخ الرفع(٤)، وعلى ذلك يكون مجازًا في النقل.

الثالث: "تحويل الشيء من موضعه إلى موضع آخر (ويلزمه مجرد إزالة الشيء)"(٥).

ويرى البحث أن الأصل فيه الرفع والإزالة، واستعمل مجازًا في التحويل والنقل؛ بدليل الاستعمالات اللغوية للفظ "نسخت الشمسُ الظلَّ: أي أزالته وغيَّرتْه. ونسخ الشيبُ الشبابَ.

(١) مع القرآن الكريم ١/ ٢١٧، والنص منقول عن تيسير البيان ١/ ١١٥ بتصرف.

(٢) ينظر: تيسير البيان ١/ ١١٥، والحديث في علوم القرآن والحديث ١٠٩.

(٣) الموافقات ٣/ ٣٤٤.

(٤) ينظر: المستصفى ٨٧، وقواعد الأصول ومعاقد الفصول ١٣٢.

(٥) المعجم الاشتقاقي (ن س خ) ٤/ ٢١٩٠.

ونسخت الريحُ الأثرَ: أزالته"[١]، ويأتي منه معنى التحويل؛ لأنه تغيير للأصل وقد يكون هذا التغيير بإزالة الأصل حقيقة أو مجازًا.

الترادف:

الترادف في اللغة: "تتابع شيء خَلْفُ شيءٍ"[٢].

والترادف بمعناه الاصطلاحي: "عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"[٣].

وقد اتخذ الترادف في كلام الشيخ جاد الحق طرقًا متنوعة في النص عليه؛ منها:

أولًا – يذكر اللفظ ومعناه ثم يذكر لفظًا آخر وينص على أنه مثله، يقول الشيخ: "يقال لكل ما غمض ودق متشابه ... ومثل المتشابه (المشكل)، وسمي مشكلًا لأنه أشكل، أي دخل في شكل غيره، فأشبهه وشاكله"[٤].

ثانيًا – يذكر الكلمتين أو الكلمات ثم ينص على أنها بمعنى واحد، مثل: القسم، واليمين، والإيلاء، والحلف، يقول الشيخ جاد الحق: "ومن ثم يتبين أن كلًا من لفظ القسم، واليمين، والإيلاء، والحلف بمعنى واحد، وتهدف جميعًا إلى تقوية الكلام وتوكيده"[٥].

ويوجد فروق بين الكلمات السابقة، قيل: "أَن الْقسم أبلغ من الْحلف ... وَالْيَمِين اسم للقسم مستعار وَذَلِكَ أَنهم كَانُوا إِذا تقاسموا على شَيْء تصافقوا بأيمانهم ثمَّ كثر ذَلِك حَتَّى سمي الْقسم

---

(١) شمس العلوم ١٠/ ٦٠٨٥.

(٢) العين (ر د ف) ٨/ ٢٢، وينظر: التهذيب (ر د ف) ١٤/ ٦٨، ولسان العرب (ر د ف) ٩/ ١١٤.

(٣) التعريفات ٥٦، وينظر: التوقيف على مهمات التعريف ١/ ٩٥.

(٤) مع القرآن الكريم ١/ ١٨٦، والنص منقول عن تأويل مشكل القرآن ٦٨.

(٥) مع القرآن الكريم ١/ ٢٤٠.

يَمِينا"[١].

أما الإيلاء "في اللغة: اليمين مطلقا وهو الحلف بالله - ﷻ - أو غيره من الطلاق أو العتاق أو الحج أو نحو ذلك. وفي الشرع: حلف على ترك قربانها مدته"[٢]، فخصص الشرع معنى الإيلاء.

مما سبق يتبين أن بين الألفاظ الأربعة فروقًا دقيقة؛ فمن الأولى عدم ذكر الألفاظ السابقة على أنها من المترادفات.

الفروق اللغوية:

وهذا الباب من اللغة يدل على دقة اللغة في استعمال ألفاظها حِيال معانيها، فكل لفظ يؤدى معنى لا يستطيع غيره أن يقوم به مما يدل على حِكْمة اللغة.

والفرق في اللغة: "موضع المَفرِق من الرأس في الشعر. والفَرقُ: تفريقٌ بين شيئين فرقا حتى يَفترِقا ويَتَفَرَّقا"[٣].

وفي المقاييس: "الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالْقَافُ أُصَيْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَمْيِيزٍ وَتَزْيِيلٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ"[٤].

وقد فطن شيخنا إلى دور الفروق اللغوية في فهم النص القرآني، وعرف السر في استعمال لفظ دون لفظ مقارب له في المعنى، ففرق بين الألفاظ المتقاربة المعنى؛ من ذلك:

١ - الاستعاذة واللواذ، يقول الشيخ: "ومعنى الاستعاذة في كلام العرب: الالتجاء والاستجارة بالغير طلبًا للحماية من الشرور. يقال عُذت بفلان واستعذت به أي لجأت إليه. فالعياذ لدفع الشر، أما اللواذ

---

(١) الفروق اللغوية ٥٦.

(٢) أنيس الفقهاء ٥٦.

(٣) العين (ف ر ق) ٥/ ١٤٧، وينظر: التهذيب (ف ر ق) ٩/ ٩٦.

(٤) مقاييس اللغة (ف ر ق) ٤/ ٤٩٣.

فلطلب الخير"[١].

فرق الشيخ بين الاستعاذة واللواذ، وأكثر اللغويين ذكروا عاذ ولاذ بمعنى واحد، يقول ابن فارس: "اللام والواو والذال أصل صحيح يدل على إطاقة الإنسان بالشيء مستعيذا به ومتسترا. يقال: لاذ به يلوذ لوذا ولاذ لياذا، وذلك إذا عاذ به من خوف أو طمع"[٢]، وقيل: "عاذ بِهِ عَوْذًا وعِياذًا ومَعاذًا: لَاذَ بِهِ"[٣].

وما ذكره الشيخ مؤيد بما يأتي:

أ- الاشتقاق، فمِن الاستعاذة "العوذة"، وَهِي: "مَا يعاذ بِهِ من الشَّرّ"[٤].

ب - الشعر العربي، فقد احتج ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)[٥] بقول الْمُتَنَبِّي (ت: ٣٥٤هـ):

يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤَمِّلُهُ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّنْ أُحَاذِرُهُ[٦].

٢- الخبث والخبائث، يقول الشيخ جاد الحق: "والخبث - بضمتين - جمع خبيث، وهو الذكر من الشياطين، والخبائث: جمع خبيثة وهي الأنثى منهم"[٧].

فاختلاف صيغة المفرد أدت إلى اختلاف صيغة الجمع، فقد ذكر سيبويه أنَّ "ما كان عدد حروفه

---

(١) مع القرآن الكريم ١/ ٢٧، والنص في تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ١١٤.

(٢) المقاييس (ل و ذ) ٥/ ٢٢٠.

(٣) المحكم (ع و ذ) ٢/ ٣٣٤، وينظر: شمس العلوم ٩/ ٦١٤٤، ومختار الصحاح (ل و ذ) ٢٨٦، ولسان العرب (ع و ذ) ٣/ ٤٩٨، وتاج العروس (ع و ذ) ٩/ ٤٣٨.

(٤) اللباب في علوم الكتاب ١/ ٩٤.

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ١١٤.

(٦) ديوان المتنبي ٣٨.

(٧) مع القرآن الكريم ١/ ٣٦، والنص منقول عن غريب الحديث للخطابي ٣/ ٢٢١، والنظم المستعذب ١/ ٣٦.

أربعة أحرف وفيه هاء التأنيث وكان فعيلةً فإنَّك تكسره على فعائل"[1]، مثل: خبيثة وخبائث.

٣- المخرقة والمعجزة والكرامة، فرق الشيخ بين المعجزة والمخرقة في موضع وعرف كلًا منهما، ثم بين لنا ما يُعد معجزة كعصا موسى والاستجابة لدعاء الأنبياء على أقوامهم وما يُعد مخرقة كعصا وحبال سحرة فرعون، وذكر الآيات التي بها هذه المعجزات والمخرقات، ثم فرق بين المعجزة والكرامة، يقول الشيخ: "فالمخرقة لا بقاء لها وللمعجزة البقاء، ثم المخرقة لا حقيقة لها ولا معنى لأن بناءها على الآلات والحيل، والمعجزة لا آلة لها ولا حيلة.

وأيضًا فإن عامة الناس يعجزون عن المخرقة، وأما المهرة الأذكياء فلا يعجزون عن استعمال الحيل والخداع، أما الحيل فيعجز عنها كافة الناس، كما أنَّ المخرقة متداولة بين الناس في كل الأزمان غير مختصة بوقت دون وقت، وقد تتطور وتفرق في الخداع والحيل، أما المعجزة فمختصة بزمان النبوة، خارجة عن العرف. خارقة للعادة، كذلك فإن المخرقة يمكن إبطالها بضدها، أما المعجزة فلا سبيل إلى نقضها، كما وضح من صنيع سحرة فرعون حين ألقى موسى عصاه فأبطلت سحرهم، وكفوا عنهم متابعين لموسى معلنين عجزهم عن مواجهة عصاه ومعجزاته.

وأما الفرق بين المعجزة والكرامة فهو أنّ المعجزة مختصة بالنبي دائمًا ويقترن وقتها بالنبي وقومه وتحصل بالدعاء، ولا تكون ثمرة المعاملات المرضية. ولا يمكن تحصيل المعجزة بالكسب والجهد ... أما الكرامة فأمر خاص بالولي ويجب عليه كتمانها فإن أظهرها زالت وبطلت. ولا تحدث إلا بالدعاء والتضرع وفي بعض الأوقات يعجز عن إظهارها"[2].

فرق الشيخ بين المعجزة والكرامة، وقد نص على هذه الفروق كثير من العلماء، فذكروا:

أ- "أن المعجزة أمر خارق للعادة مع عدم المعارضة مقرون بالتحدي، ولا يجوز للولي أن يدعي

---

(١) الكتاب لسيبويه ٣/ ٦١٠.

(٢) مع القرآن الكريم ١/ ١٠٥، ١٠٦، والنص منقول عن بصائر ذوي التمييز ١/ ٦٦.

خرق العادة مع التحدي إذ لو ادعاه الولي لكفر من ساعته فبان الفرق بين المعجزة والكرامة وقد يظهر على يد الولي أمر خارق للعادة من غير دعواه. وهذا أيضا يدل على ثبوت نبوة النبي لأن الكرامة إنما تظهر على يد من هو معتقد للرسول متابع له فلو لم تكن نبوته حقا لما ظهر الخارق على يد متابعه"[١].

ب - "أنّ المعجزة تكون مسبوقة بدعوى النبوّة والكرامة لا تكون مسبوقة"[٢].

جـ - "المعجز يجب ظهوره، والكرامة لا يجب ظهورها"[٣]، "فَالْمُعْجِزَةُ يَجِبُ عَلَى صَاحِبِهَا الِاشْتِهَارُ، وَالْكَرَامَةُ مَبْنَاهَا عَلَى الْإِخْفَاءِ"[٤].

د - "الْمُعْجِزَةُ يَجُوزُ أَنْ تَقَعَ بِجَمِيعِ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ وَالْكَرَامَةُ تَخْتَصُّ بِبَعْضِهَا"[٥].

٤- هامدة وخامدة، يقول الشيخ: "وتتغاير المعاني في لغة القرآن بتغاير حركة البناء أو بتبادل بعض الحروف في ذات اللفظ الواحد؛ فالنار إذا أطفئت هي (هامدة)، فإن سكن اللهب وبقي شيء من جمرها فهي (خامدة)"[٦].

ما ذكره الشيخ هنا من فروق بين هامدة وخامدة موافق لأقوال اللغويين إلا أنهم صوروا حال النار في الإطفاء عندما تكون هامدة تصويرًا أكثر وضوحًا من كلام الشيخ جاد الحق؛ فذكروا أن النار

---

(١) لباب التأويل ٤/ ٣٥٣.

(٢) السراج المنير في الإعانة على التفسير ٢/ ٣٧٠.

(٣) السراج المنير في الإعانة على التفسير ٢/ ٣٧١.

(٤)تفسير المنار ١١/ ١٨٧.

(٥)تفسير المنار ١١/ ١٨٧.

(٦) مع القرآن الكريم ١/ ١١٠، ١١١، والنص في تأويل مشكل القرآن ١٩.

إذا أطفئت البتة وكان معها برود الجمر فهي هامدة[١] .

فبين هامدة وخامدة تقارب دلالي، فكلاهما دلالة على النار إذا أطفئت، لكن إذا برد جمرها فهي هامدة، أما إذا بقي شيء من جمرها فهي خامدة.

٥- حزن وحزم، يقول الشيخ: "وما ارتفع من الأرض (حزن)، فإن زاد قليلًا قيل (حزم)"[٢].

فرق الشيخ بين الحزم والحزن، وهو أحد قولين للغويين؛ فمن العلماء من فرق بينهما ولكن ذكر فرقًا آخر قيل: "الحَزْمُ من الأَرْض: مَا احْتَزَم من السَّيْلِ من نَجَوَاتِ المتُونِ والظهور، والجميع الحُزُومُ، والْحزنُ: مَا غَلُظَ من الأَرْض فِي ارْتِفَاع"[٣]، ومنهم من ذكرهما بمعنى واحد؛ لِأَن الْمِيم تبدل من النُّون وتبدل النُّون مِنْهَا لقرب مخرجها"[٤].

٦- الذكر والحفظ، يقول الشيخ عن الذكر: "وهذه الكلمة يراد بها أحيانًا هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يجمعه من المعرفة، وهو بهذا المعنى كالحفظ، غير أن الحفظ يقال اعتبارًا بإحرازه، والذكر يُقال اعتبارًا باستحضاره"[٥].

فرق الشيخ بين الذكر والحفظ بعبارة موجزة أفهمت المقصود دون إخلال، وقد ذكر أبو هلال العسكري معنى الحفظ في موطن والذكر في موطن آخر من كتابه، يقول: "الْحِفْظ هُوَ الْعلم بالشَّيْء

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (ط ف أ) ١٤/ ٢٥، وفقه اللغة وسر العربية ٢١١، ولسان العرب (ط ف أ) ١/ ١١٥، وتاج العروس (ط ف أ) ١/ ٣٢٧.

(٢) مع القرآن الكريم ١/ ١١٠، ١١١، وهذا النص في تأويل مشكل القرآن ١٩، وقد نص على هذا الفرق من اللغويين الفارابي والجوهري. ينظر: ديوان الأدب ١/ ١٢٩، والصحاح (ح ز م) ٥/ ١٨٩٨.

(٣) التهذيب (ح ز ن) ٤/ ٢١٢.

(٤) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٤١٢، وشمس العلوم ٣/ ١٤٢٣.

(٥) مع القرآن الكريم ١/ ١٤١، والنص في المفردات (ذ ك ر) ٣٢٨.

حَالا بعد حَال من غير أَن يخلله جهل أَو نِسْيَان ... الذّكر وان كَانَ ضربا من الْعلم فَإِنَّهُ لَا يُسمى ذكرا إِلَّا إِذا وَقع بعد النسْيَان وَأكْثر مَا يكون فِي الْعُلُوم الضرورية ... وَالذكر حُضُور الْمَعْنى فِي النَّفس"(١).

فيكمن الفرق بينهما في أمرين:

الأول: الحفظ يكون باعتبار إحرازه، والذكر يكون باعتبار استحضاره.

الثاني: الْحِفْظ هُوَ الْعلم بالشَّيْء حَالا بعد حَال من غير أَن يخلله جهل أَو نِسْيَان والذّكر لَا يُسمى ذكرا إِلَّا إِذا وَقع بعد النسْيَان.

٧- البيان والنطق: يقول الشيخ: "ومعنى البيان: الكشف عن الشيء، وإظهاره بأداة اللغة الصالحة لذلك، وهو أعم من النطق في كلام الإنسان"(٢).

فبين البيان والنطق تقارب دلالي، وقد فرق الشيخ بينهما من ناحية العموم والخصوص؛ فالبيان أعم لأنه يكون بالنطق والكتابة والإشارة.

٨- التفسير والتأويل، يقول الشيخ: "التفسير هو: المعاني الظاهرة من القرآن الكريم التي تكون واضحة الدلالة على المعنى المراد من النص القرآني.

أما التأويل: فهو المعاني الخفية التي تستنبط من الآيات الكريمة، والتي تحتاج إلى تأمل وتفكر واستنباط والتي تحتمل عدة معان، فيرجح المستنبط منها ما كان دليله أقوى، ولا يعتبر هذا الدليل قطعيًا بل هو ترجيح للأقوى والأظهر"(٣).

---

(١) الفروق اللغوية لأبي هلال ٩٣.

(٢) مع القرآن الكريم ١/ ١٥٩، والنص في المفردات (ب ي ن) ١٥٧.

(٣) مع القرآن الكريم ١ / ١٩٨.

وقد اختلف العلماء في التفسير والتأويل إلى أقوال[1]:

الأول: أنهما بمعنى واحد.

الثاني: التفسير يخالف التأويل بالعموم والخصوص؛ فالتفسير بيان مدلول اللفظ مطلقا أعم من التأويل ببيان مدلول اللفظ بغير المتبادر منه لدليل.

الثالث: التفسير هو القطع بأن مراد الله كذا والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون قطع.

الرابع: التفسير بيان اللفظ عن طريق الرواية، والتأويل بيان اللفظ عن طريق الدراية.

الخامس: التفسير بيان المعاني التي تستفاد من وضع العبارة والتأويل بيان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة.

فبين التفسير والتأويل تقارب دلالي، فكلاهما بيان لمدلول الألفاظ.

مما سبق يتبين اهتمام الشيخ بالفروق بين الألفاظ متقاربة المعنى، وقد أدت أمور إلى اختلاف الدلالة فيها؛ منها:

١ – اختلاف المادة، من ذلك:

أ- الاختلاف في صوت واحد من أصوات الكلمة، مثل عاذ ولاذ، وخامدة وهامدة، وحزم وحزن.

ب – الاختلاف في أكثر من صوت، مثل: المخرقة والمعجزة والكرامة، والذكر والحفظ.

جـ- العموم والخصوص، مثل: البيان والنطق، والتفسير والتأويل.

٢ – اختلاف الصيغة، مثل: الخبث والخبائث.

(١) ينظر: مناهل العرفان ٢/ ٥ بتصرف.

تغير المعنى:

اللغة العربية أكثر لغات العالم مرونة وقدرة على التعبير، فلمعانيها المرونة والطواعية ما يجعلها تتغير على مر التاريخ كسائر لغات العالم، ولتغير المعنى أشكال عِدة:

١- توسيع المعنى. ٢- تضييق المعنى. ٣- نقل المعنى.

وهذا التغير له أثر كبير في فهم المعنى، وقد تنبه له شيخنا في وقفاته مع القرآن الكريم، من ذلك:

١- توسيع المعنى.

- تغير دلالة القسم، قال الشيخ: "وكان لفظ القسم - بمعنى اليمين - أصله في القسامة أن تقسم الأيمان على أولياء المقتول، ثم صار اسما لكل حلف، ثم صار يستعمل فى نفس الحلف والأيمان"(١).

أشار الشيخ جاد الحق في النص السابق إلى حدوث تغيير لمعنى القسم عن طريق التعميم، ومن العلماء من رد هذا القول، يقول ابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ): "وفي هذا نظرٌ، ولو قيل: إنَّ القَسامة مِنَ القَسَمِ كان أولى، ولو قيل أيضًا: إنَّه مأخوذ من القِسامة التي هي بمعنى الحُسْنِ، يقال: وَجْهٌ قَسيمٌ؛ أي: حَسَنٌ، لكان له وجهٌ، وكأنَّ الحالفَ حَسَّن ما حُكِمَ بِهِ بتأكيده باسمِ الله تعالى"(٢).

٢- تضييق المعنى.

أ- تغير دلالة النسخ، قال الشيخ: "ومعناه في اللغة إزالة الشيء ... والنسخ في الاصطلاح له تعاريف كثيرة مختلفة، أقربها وأنسبها هو (رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي)(٣).

صرح الشيخ هنا بأن أصل النسخ: إزالة الشيء، وبين أن الشرع خصص مدلول هذا اللفظ إلى

---

(١) مع القرآن الكريم ١/ ٢٣٨، والنص منقول عن المفردات (ق س م) ٦٧٠.

(٢) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام ٢/ ٢٤.

(٣) مع القرآن الكريم ١/ ٢١٧، والنص منقول عن غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٣٥٥.

رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي، فزاد بعض المكونات الدلالية، وهي: الحكم الشرعي والدليل الشرعي؛ مما أدى إلى تضييق الدلالة.

ب – تغير دلالة الإيلاء، قال الشيخ: "الإيلاء: وهو أن يحلف الزوج على الامتناع عن الاتصال بزوجته مطلقا أو مدة أربعة أشهر سواء أكان الحلف بالله – تعالى – فحسب أم بتعليق الطلاق ونحوه ... وأصل الإيلاء في اللغة الحلف مطلقا. سواء أكان على ترك قربان الزوجة أم على شيء آخر"(١).

نص الشيخ في النص السابق على تغير دلالة الإيلاء عن طريق الشريعة، فالمعنى الأصلي: الحلف مطلقًا، وهو معنى عام يشمل المعنى المتطور وغيره، والمعنى المتطور: قسم الزوج على الامتناع عن الاتصال بزوجته مطلقا أو مدة أربعة أشهر، وهو أخص من المعنى الأصلي، مما يدل على أن اللفظ قد حصل تضييق لدلالته.

جـ – تغير دلالة اللعان، قال الشيخ: "في اللغة مصدر (لاَعَنُ) بمعنى شَاتَمَ فإذا ... واللعان – في الشرع – لا يكون إلا أمام القاضي، وهو قول الزوج لزوجته مشيرا إليها: أشهد بالله إني لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي هذه من الزنا"(٢).

صرح الشيخ بتغير معنى (اللعان) من كونه "المشاتمة" في الأصل إلى قول الزوج لزوجته: "أشهد بالله إني لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي هذه من الزنا"، وهو من قبيل تغير المعنى عن طريق التضييق.

د – تغير دلالة السنة، قال الشيخ: "لفظ السنة معناه في اللغة الطريقة ... والسنة في الاصطلاح الشرعي: ما صدر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير"(٣).

---

(١) مع القرآن الكريم ١/ ٢٧٤، والنص في المفردات (إ ل ي) ٨٤ بتصرف.

(٢) مع القرآن الكريم ١/ ٢٧٤، والنص منقول عن الموسوعة الفقهية ٧/ ٢٤٩.

(٣) مع القرآن الكريم ٢/ ٩٩.

نص الشيخ في النص السابق على تغير دلالة السنة عن طريق الشريعة، فالمعنى الأصلي: الطريقة، وهو معنى عام يشمل المعنى المتطور وغيره، والمعنى المتطور: ما صدر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير؛ فالمعنى الأصلي أعم من المعنى المتطور، مما يدل على أن اللفظ قد حصل تضييق لدلالته.

٣- نقل المعنى.

أ- تغير دلالة السمسار، قيل: "كنا في عهد رسول الله ﷺ نُسَمَّى السماسرة فمر بنا رسول الله ﷺ فسمانا بأحسن منه فقال: يا معشر التجار.. إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة».

قال الترمذي (ت: ٢٧٩هـ) في سننه: إنه حديث حسن صحيح . وكلمة السمسار – تطلق في البيع – اسم للذي يدخل بين البائع والمشتري متوسطا لإتمام البيع"(١).

انتقلت دلالة السمسار من الدلالة على التاجر إلى الوسيط بين البائع والمشتري عن طريق الاستعارة بطريق المشابهة، وقد ذكر الخليل أن السمسار هو: "الذّي يَبيعُ البُرَّ للنّاس"(٢)، وقال الخطابي: "والسماسرة واحدهم سمسار ويقال له: السفير أيضا والسمسرة عندهم بمعنى البيع والشراء"(٣).

ب – تغير دلالة العزة، قال الشيخ في تفسير قوله – تعالى –: "﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ [فاطر: ١٠] معناه من كان يريد أن يعز يحتاج أن يكتسب منه – تعالى – العزة فإنها له، وقد تستعار

(١) مع القرآن الكريم ١/ ٨٦، والنص منقول عن النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٠٠، والحديث في مسند أحمد ٢٦/ ٥٦ رقم: (١٦١٣٤).

(٢) العين (س م س ر) ٧/ ٣٤٤.

(٣) غريب الحديث ٢/ ٢٨١.

العزة للحمية والأنفة المذمومة وذلك في قوله تعالى : ﴿ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴾ [البقرة: ٢٠٦][١].

انتقلت دلالة العزة من العزة والشرف إلى الحمية والأنفة المذمومة عن طريق الاستعارة.

جـ - تغير دلالة الحلف، "يقال: حلف بالله حلفا بكسر اللام وسكونها. وأصله العهد بين القوم، والمحالفة والمعاهدة التي تحدث بين فئتين، وقد شاعت في العرب عادة (التحليف) أي التأكيد بالأيمان عند حصول التعاهد أو التحالف، كما شاع على ألسنتهم إطلاق لفظ (الحلف) بفتح الحاء وكسر اللام يريدون به اليمين"[٢].

انتقلت دلالة الحلف من العهد إلى اليمين عن طريق المجاز المرسل، والعلاقة الجزئية فالحلف كان جزءًا من المعاهدة.

مما سبق يتبين أثر فهم الشيخ لتغير معاني بعض الألفاظ عن طريق التوسيع أو التضييق أو الانتقال في فهمه للقرآن الكريم، ودور الشريعة في تضييق بعض الدلالات كالنسخ واللعان والسنة، فلو كان الشيخ غير عالم بهذا الجانب لأدى ذلك إلى خطأ في التفسير.

السياق:

للسياق دور مهم في تحديد المراد من الكلام، فقد يحتمل اللفظ أكثر من معنى ولكنه يكتسب من السياق توجيهًا دلاليًا؛ "لذلك نلاحظ أن اللغويين يصفون المعنى المعجمي للكلمة بأنه متعدد ويحتمل أكثر من معنى واحد، في حين يصفون المعنى السياقي لها بأنه واحد لا يحتمل غير معنى واحد"[٣].

---

(١) مع القرآن الكريم ١/ ١٦٧، والنص منقول عن المفردات (ع ز) ٥٦٣، وفتح الباري لابن حجر ١٣/ ٣٦٩، وتاج العروس (ع ز ز) ١٥/ ٢٢٠.

(٢) مع القرآن الكريم ١/ ٢٣٨، والنص منقول عن المفردات (ش ب ه) ٤٤٣ بتصرف.

(٣) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ١٨٥.

ولقد اهتم الشيخ بالسياق اهتمامًا كبيرًا، واعتمد عليه في تحديد دلالة الألفاظ التي تحتمل أكثر من دلالة كالمشترك، وكذلك الألفاظ التي لها معان مجازية، والألفاظ التي أصابها التغير عن طريق التوسيع أو التضييق أو النقل، فكان يعتمد على السياق اللغوي أحيانًا وعلى سياق الحال أحيانًا أخرى، والدليل على ذلك:

- أنه ذكر أن لفظ "المطهرون" في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة: ٧٧ : ٧٩] عام؛ فيحمل على المتطهرين من الحدثين الأكبر والأصغر إذ لا قرينة تخصه بأحدهما"[(١)].

وحديث الشيخ - هنا - عن القرينة يدل على اهتمامه بالسياق؛ فالقرينة هي القادرة على صرف اللفظ إلى معنى آخر غير معناه الحقيقي.

- وما ذكره الشيخ في تفسيره لرواية حنظلة بن جذيم أن النبي - ﷺ - كان يعجبه أن يدعى الرجل بأحب أسمائه إليه وأحب كناه».

قال الشيخ: "وليس معنى ما جاء في الأثر عبارة ... أن يدعى (الرجل) التخصيص بالرجل في هذا فقط؛ لأن الحكم الشرعي الأصل فيه أن يعم الرجل والمرأة على حد سواء إلا إذا قام دليل على تخصيص أحدهما بالحكم. وظاهر هذا الأثر أن الراوي حدث بواقعة سمعها متعلقة برجل، ذلك لأن نداء المرأة كنداء الرجل ينبغي أن يكون بأحب أسمائها أو ألقابها وأن ذلك كان ما يعجب رسول الله ﷺ بدليل غضبه من عائشة (ت: ٥٨هـ) - رضي الله عنها - حين ذكرت خديجة - رضي الله عنها - بما يكره من الأوصاف، وغضبه لصفية (ت: ٥٠هـ) لما قيل لها: يا يهودية بنت يهوديين، ولا شك أن في تبادل النداء بأحب الأسماء والألقاب بين الناس مزيدا من الألفة والمحبة والتواصل على ما جرت به سنة

(١) مع القرآن الكريم ١/ ١٧١، وهو قول أكثر أهل العلم. ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٩/ ٢٣٨.

رسول الله ﷺ [1].

فالدليل على تخصيص الرجل أو المرأة بالحكم يستفاد من السياق، كما أن الشيخ جاد الحق احتج بكون الحكم عامًا – هنا – يشمل الرجل والمرأة بسياق لغوي لحديث آخر، فكل هذا يدل على اهتمام الشيخ بالسياق وأثره في فهمه – رحمه الله – للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وفيما يأتي بعض المواضع التي تجلت فيها عنايته بالسياق:

١-الوحي، ذكر الشيخ أن الوحي جاء بمعان أخرى غير إعلام الله لأنبيائه، من ذلك قول الله – تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [النحل: ٦٨] وقال سبحانه: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [القصص: ٧] وكلمة الوحي في الموضعين السابقين جاءت بمعنى : الإلهام . وقال سبحانه مخبراً عن يوسف –عليه السلام– : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [يوسف: ١٥] إذ الراجح أن الوحي جاء في هذا الموضع وحي النبوة والرسالة على م-ا رجحه الأكثرون من المفسرين[2].

فالوحي في أصل معناه يختص بالأنبياء، وقد يأتي اللفظ لغير الأنبياء فيكون بمعنى الإلهام؛

(١) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٦٨، ٦٩، فعن عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا، فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ، قَالَتْ: فَغِرْتُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمْرَاءَ الشِّدْقِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ ﷻ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا، قَالَ: " مَا أَبْدَلَنِي اللهُ ﷻ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللهُ ﷻ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ" . مسند أحمد ٤١/ ٣٥٦، حديث رقم (٢٤٨٦٤).

(٢) مع القرآن الكريم ١/ ٢٢، ٢٣، والنص منقول عن غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٣/ ٣٧ بتصرف.

فالإلهام: "مَا يَبْدُو فِي الْقلب من المعارف بطرِيق الْخَيْر ليفعل وبطريق الشَّرّ ليترك"[١]، وقد اعتمد الشيخ على السياق اللغوي للآيات في تحديد معنى الوحي، ففي الآية الأولى الوحي للنحل وفي الثانية لأم موسى، فهذا دليل على أن المراد الإلهام وليس وحي النبوة، أما الآية الثالثة فالمراد وحي النبوة، وقد اعتمدت تفسيرات الشيخ للوحي على السياق اللغوي للآيات.

وقد جاء الوحي بمعان أخرى في القرآن الكريم، منها: "الأمر"، كقوله – تعالى –: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ ﴾ [المائدة: ١١١]، أراد: أمرتهم، و"الإشارة"، كقوله – تعالى –: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ ﴾ [مريم: ١١]، أراد: أشار إليهم[٢].

فالسياق أدى إلى اختلاف دلالة "أوحى" فيما سبق.

٢ – اللهو، فقد ذكر الشيخ "أن أحد العلماء فسر اللهو في قول الله – تعالى – : "وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما "قال ابن سلام: كان اللهو نظرهم إلى وجه دحية (ت: ٤٥هـ) لجماله أو لفرط جماله"[٣].

وقد وافق الشيخ هنا بعض العلماء، قيل: "وَاللَّهْو: كَانَ دِحْية الْكَلْبِيّ قدم فِي عير من الشَّام وَكَانَ رجلا جميلًا، كَانَ جِبْرِيل يَأْتِي النَّبِي فِي صورته، فَقدمت عيرٌ وَمَعَهُمْ دحْيَة وَالنَّبِيّ يخْطب يَوْم الْجُمُعَة فتسلّلُوا ينظرُونَ إِلَى العير وَهِي التِّجَارَة، وَيَنْظُرُونَ إِلَى دحْيَة الْكَلْبِيّ وَهُوَ اللَّهْو"[٤].

ومن العلماء من فسر اللهو تفسيرات أخرى، قيل: "وفي اللهو هاهنا أربعة أوجه: أحدها: يعني لعبًا، قاله ابن عباس. الثاني: أنه الطبل، قاله مجاهد. الثالث: أنه المزمار، قاله جابر (ت: ١٣٢هـ).

---

(١) الفروق اللغوية ٨٣.

(٢) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/ ٣٤١.

(٣) مع القرآن الكريم ١/ ٢٤، والنص منقول عن الروض الأنف ٢/ ٢٥٨.

(٤) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ٤/ ٣٩٢.

الرابع: الغناء"[١].

وهي تفسيرات تعتمد على سياق الحال؛ حيث إن "دحية بن خليفة الكلبي من بني عامر بن عوف أقبل بتجارة من الشام قبل أن يسلم وكان يحمل معه من أنواع التجارة، وكان يتلقاه أهل المدينة بالطبل والتصفيق، ووافق قدومه يوم الجمعة والنبي-ﷺ- قائم على المنبر يخطب فخرج إليه الناس"[٢].

فسياق الحال يحتمل كل التفسيرات المذكورة.

٣ - الهمز، ذكر الشيخ أصل الهمز، ثم بين من خلال السياق أن الهمز ضُيِّق معناه، يقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾﴾ [المؤمنون: ٩٧].

"ومعنى همزات الشياطين دفعهم الوسواس في النفوس والإغواء إلى القلب. وأصل الهمز الدفع، وهو هنا دفع خاص غير محسوس ولا منظور"[٣].

فالمراد هنا كما ذكر أهل المعاني: "دفعهم بالإغواء إلى المعاصي"[٤]، فأصل الهمز الدفع عامة ثم خُصِص بدفع غير محسوس وهو دفع الشيطان وإغواؤه لهم، وهو المراد في الآية الكريمة، وقد اعتمد الشيخ على السياق اللغوي للآية في تحديد المعنى المراد.

٤ - الوتر، أما عن قول الرسول ﷺ في رواية مسلم (ت: ٢٦١هـ) في شأن الأسماء الحسنى: «وإن الله وتر يحب الوتر" فالوتر هو: الفرد.

ومعناه في جانب الله - سبحانه - أنه الواحد الذي لا نظير له ولا شريك .. ومعنى (يحب الوتر)

---

(١) النكت والعيون ٦/ ١١.

(٢) تفسير مقاتل ٤/ ٣٢٨، وينظر: جامع البيان ٢٣/ ٣٨٦.

(٣) مع القرآن الكريم ١/ ٣٣، والنص منقول عن إغاثة اللهفان ١/ ٩٥.

(٤) الكشف والبيان ١٨/ ٥٥٢.

تفضيله الوتر في الأعمال والطاعات؛ فقد فرض الصلاة خمسًا، والطواف بالكعبة سبعًا، والسعي بين الصفا والمروة سبعا، ورمي الجمار سبعا، وأيام التشريق ثلاثة. وقيل: إن جملة (يحب الوتر) ينصرف معناها إلى صفة الذي يعبد الله بالتفرد والوحدانية مخلصا له"[١].

ومَعْنَى الوِتْرِ في صِفَةِ اللهِ -ﷻ- "الواحدُ الذي لا شَرِيكَ لَهُ، ولا نظيرَ له، المتفردُ عنْ خَلْقِهِ، البائنُ منهم بِصِفَاتِهِ: فهو -سبحانه- وِتْرٌ"[٢].

وفسر الشيخ الوتر في قوله: (يحب الوتر) بأنه في الطاعات، واحتج لذلك بسياق الحال؛ فالله فرض الطاعات وترًا.

٥ - التعتعة، ذكر الشيخ في تفسيره للتعتعة في الحديث الشريف: "«الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو - عليه شاق - له أجران».

أن التعتعة في الكلام هي: التردد فيه من (حَصَر) أو (عَيَّ)، والمراد بها في الحديث الشريف: التردد في النطق بالقرآن لعدم الحفظ[٣].

فالسياق نقل المعنى من التردد للحصر والعي إلى التردد لعدم الحفظ بجامع التردد في كل.

٦ - الحب في قول النبي - ﷺ -: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين"، وعن عبد الله بن هشام قال : "كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر يا

---

(١) مع القرآن الكريم ١/ ٧٤، والنص منقول عن إكمال المعلم بفوائد مسلم ٨/ ١٧٧، والفتوحات الربانية على الأذكار النواوية ٣/ ٢٠٣ بتصرف، والحديث في صحيح مسلم ٤/ ٢٠٦٢، حديث رقم: (٢٦٧٧).

(٢) شأن الدعاء ٣٠.

(٣) مع القرآن الكريم ١/ ١٠٢، والنص منقول عن الصحاح (ت ع ع) ٣/ ١١٩١، ومختار الصحاح (ت ع ع) ٤٦، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٤٢٥، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٤/ ١٤٥٥، والحديث في مسند أحمد ٤١/ ٢٠٦، حديث رقم: (٢٤٦٦٧).

رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي فقال النبي: لا .. والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال له عمر فإنه الآن: والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي : الآن يا عمر".

فذكر الشيخ أن الحب – هنا – "توقير واحترام واتباع، فلم يكن الرسول له بهذا القول منبها إلى حقه الذاتي بقدر ما هو الداعي إلى ربه. لقد كرمه الله فارتفع به إلى سدرة المنتهى وأراه من آياته الكبرى، ثم دعا المسلمين إلى توقيره واحترامه ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ [الأحزاب: ٦]"(١).

ففسر الحب – هنا – استنادًا لحال المصطفى – عليه السلام – من تكريم الله ودعوة المسلمين لتوقيره واحترامه.

ويؤيد كلام الشيخ ما ذكره القاضي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) أن المراد هنا: "الحب العقلي الذي هو: إيثار ما يقتضي العقل رجحانه ويستدعي اختياره، وإن كان على خلاف الهوى"(٢).

٧ – وقد خصص شيخنا بابا لأسباب النزول، واستعان بها في فهم كثير من الآيات القرآنية والتي من خلالها استطاع الوصول إلى الأحكام الشرعية في آيات الأحكام، ولا يخفى أن أسباب النزول تعد من سياق الحال الذي يحدد المعنى المراد.

وذكر في هذا الباب فوائد معرفة أسباب نزول بعض الآيات، ومنها: الاستعانة بسبب النزول على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يؤدي إلى العلم بالمسبب.

فمثلا قول الله سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ١١٥ ﴾ [البقرة: ١١٥] "تدل هذه الآية بظاهرها على أن للمسلم أن يصلي إلى أي جهة شاء، ولا

(١) مع القرآن الكريم ٢/ ١١٦، والحديث الأول في مسند أحمد ٢٠/ ٣٩٧، حديث رقم (١٣١٥١)، والحديث الثاني في مسند أحمد ٢٩/ ٥٨٣، حديث رقم (١٨٠٤٧).

(٢) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ١/ ٣٩.

يتعين عليه أن يتوجه في الصلاة إلى البيت الحرام، لا في سفر ولا في حضر، لكن إذا علم أن هذه الآية نزلت في نافلة السفر خاصة، أو فيمن صلى باجتهاده.

ثم بان له خطؤه. تبين أن ظاهرها غير مراد، إنما المراد التخفيف عن المسافر في خصوص صلاة النافلة، أو على المجتهد في القبلة إذا صلى وبان خطؤه"(١).

وكلام الشيخ عن تلك الفوائد يعكس مدى اهتمامه بالظروف المحيطة بالنصوص، والتي تعين على فهم النص فهمًا صحيحًا.

اهتمام الشيخ جاد الحق بما يعرف حاليًا بعناصر التماسك النصي:

اهتم الشيخ جاد الحق - رحمه الله - بعناصر التماسك النصي، ومن العناصر التي تحدث عنها الشيخ وأولاها اهتمامًا ما يأتي:

١ - الحذف، وهو: "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة"(٢).

فذكر الشيخ من الأوجه في ورود الحلف بالمخلوقات في القرآن الكريم أن القسم على حذف مضاف فقول الله - سبحانه -: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١﴾ [التين: ١] على تقدير ورب أي ورب التين، ورب الزيتون(٣).

وحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أمر كثير شائع، يقول ابن جني: "وقد حذف المضاف، وذلك كثير واسع"(٤)، وقال الزمخشري: "وإذا أمنوا الإلباس حذفوا المضاف وأقاموا

---

(١) مع القرآن الكريم ١/ ٢٠٧، ٢٠٨.

(٢) النص والخطاب والإجراء ٣٠١.

(٣) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٢٤٣، والنص منقول عن الزيادة والإحسان في علوم القرآن ٦/ ٤٦٥.

(٤) الخصائص ٢/ ٣٦٤.

المضاف إليه مقامه وأعربوه بإعرابه"[١].

٢ - التكرار[٢]، وهو: "شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف أو عنصرًا مطلقًا أو اسمًا عامًا"[٣].

وقد فصلّ شيخنا في هذ الموضوع؛ وذلك لأهميته، فذكر أن من دلائل الإعجاز ليس الإيجاز فحسب ولكن التكرار أيضًا، والتكرار يكون في الألفاظ والآيات والموضوعات؛ فيكون لفظيًا ومعنويًا، وقد عرف كلا منهما، فذكر أن التكرار اللفظي هو: "ما تكررت فيه الألفاظ"، والمعنوي: "ما تكررت فيه المعاني بصيغ متغايرة".

وذكر شيخنا أن فوائد التكرار أنه "يأتي شرحًا لما أبهم واستغلق من المعاني؛ فيشرحها بعد إجمالها ويفسرها بعد غموضها[٤]، والتكرار المعنوي من دلائل الإعجاز، وصدق التنزيل من عند الله"[٥].

وللتكرار فوائد أخرى، منها:

- ترسيخ الكلام في الذهن،"فإن النفوس أنفر شيء عن حديث الوعظ، فما لم يكرر عليها، عودا عن بدء، لم يرسخ فيها، ولم يعمل عمله، ومن ثم كانت عادة رسول الله - ﷺ - أن يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح، ثلاث مرات، وسبعا، ليركزه في قلوبهم، ويغرسه في صدروهم"[٦].

---

(١) المفصل في صنعة الإعراب ١٣٤.

(٢) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ١٩٠: ١٩٦ بإيجاز وتصـرف، والنص منقول عن البرهان في علوم القرآن ٣/ ٩: ٣/ ٢٠ بتصرف.

(٣) لسانيات النص ٢٤.

(٤) مع القرآن الكريم ١/ ١٩٠.

(٥) مع القرآن الكريم ١/ ١١٦ بتصرف وإيجاز.

(٦) الجدول في إعراب القرآن ٢٣/ ١٧٢.

-"التهويل والإعظام"[١].

ثم ذكر شيخنا أغراض التكرار اللفظي، وتوصل من خلالها إلى فهم الآيات التي ورد فيها اللفظ المكرر؛ فذكر من الأغراض:

أولا- التقرير، فالتكرار عامل قوي في تكوين الآراء وانتشارها، وقد قيل: الكلام إذا تكرر تقرر، وهو وسيلة للإقناع عند الحاجة، لاسيما إذا ما تنوعت صيغه وأساليبه وقد نبه الله – سبحانه – على السبب الذي من أجله تكررت في القرآن الأقاصيص والآيات في قوله – تعالى –: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ ﴾ [طه: ١١٣].

ثانيا- التوكيد، ويأتي للإنذار وللردع كما في قوله – تعالى –: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [التكاثر: ٣، ٤].

ثالثا – إزالة اللبس، مثل ما جاء في قوله – تعالى –: ﴿ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ ﴾ [الفتح: ٦].

رابعا- التنبيه لتلقي الكلام بالقبول، مثل قوله – تعالى –: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [غافر: ٣٨، ٣٩].

خامسا- خشية تطرق النسيان حين يطول ذكر المتحدث عنه، كما في آيات القصص وآيات التذكير بالبعث لاسيما في الفترة المكية.

سادسا- التعظيم للأمر المتحدث عنه، كما في قوله – تعالى –: ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ ﴾ [الحاقة: ١،٢،٣].

---

(١) محاسن التأويل ٩/ ٢١٦.

سابعا- التكرار للفصل بين المكررين؛ لأن كلا منهما موجه إلى معين كقوله - تعالى -:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾ [الحشر: ١٨].

ثامنا- ذكر الخاص بعد العام للاهتمام به، كقوله - تعالى -: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨ ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

تاسعا- الترديد أي التكرار اللفظي في الآيات، ومن أمثاله قول الله - سبحانه - ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ [القمر: ١٧ ، ٢٢، ٣٢، ٤٠].

عاشرا- التعظيم وعلو الشأن، كما في قوله - تعالى -: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

حادي عشر- قصد الإهانة، كما في قوله - سبحانه - : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٩ ﴾ [المجادلة: ١٩].

ويستدرك على شيخنا أغراضًا أخرى للتكرار، منها:

أولًا - التذكار، يقول الرازي (ت: ٦٠٦هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ [القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠] "والتكرار للتذكار"[(١)].

ثانيًا - الدعاء إلى اتباع الأمر: قال أبو حيان في تفسير قوله: ﴿ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ ﴾ البقرة: ٢٨٢ "كَرَّرَ الْحَقَّ لِلدُّعَاءِ".

ثالثًا - التغليظ في التهديد، والزيادة في التهويل والوعيد، كما في قوله تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ٧ ﴾ [التكاثر: ٦، ٧] "والتكرار بِثُمَّ - التي تفيد العطف - إنما هو

(١) مفاتيح الغيب ٢٩/ ٣١٢.

للتغليظ في التهديد، والزيادة في التهويل والوعيد"[١].

وكما في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٨ ﴾ [الانفطار: ١٧، ١٨] "يعنى أن أمر يوم الدين بحيث لا ندرك دراية دار كنهه في الهول والشدّة وكيفما تصورته فهو فوق ذلك وعلى أضعافه، والتكرير لزيادة التهويل"[٢].

رابعًا – تكرار التشبيه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْ ﴾ [التوبة: ٦٩] قال أبو زهرة (ت: ١٣٩٤هـ) "والمعنى تشابهت أحوالكم مع أحوال من سبقوكم فاستمتعتم بحياة لاهية رخيصة"[٣].

خامسًا – المطابقة والمبالغة، كما في قوله تعالى: ﴿ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ ﴾ [الممتحنة: ١٠] قال البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ): "والتكرير للمطابقة والمبالغة"[٤].

سادسًا – اختلاف الْمُتَعَلِّقِ، مثل: تكرار يعلم في قوله تعالى: ﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٦٦ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٦٦ – ١٦٧] لِاخْتِلَافُ مُتَعَلَّقُ الْعِلْمِ[٥].

سابعًا – التَّعَجُّبُ والمبالغة كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ٢٠ ﴾ [المدثر: ١٩، ٢٠][٦].

أما الغرض من تكرار الأنباء والقصص في القرآن الكريم، فقد ذكر ابن فارس وجهًا مقبولًا في هذ الأمر، يقول: "فأما تكرير الأنباء والقِصَص في كتاب الله – جل ثناؤه – فقد قيلت فيه وجوه.

---

(١) التفسير المأمون على منهج التنزيل ٨/ ٥٤٥.

(٢) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ٤/ ٧١٧.

(٣) زهرة التفاسير ٧/ ٣٣٦٧.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥/ ٢٠٦.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٣٨١، ٤٣٢.

(٦) ينظر: روح البيان ١٠/ ٢٣٠.

وأصح ما يقال فيه أن الله – جل ثناؤه – جعل هذا القرآن وعجْزَ القوم عن الإتيان بمثله أيةً لصحة نبوة محمد – ﷺ –، ثم بيَّن وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القِصَّة في مَواضِعَ إعلامًا أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأي نظم جاء وبأي عبارة عَبَّر"[١].

٣ – الإحالة، وهي: "علاقة تقوم بين الخطاب وما يحيل عليه الخطاب إن في الواقع أو المتخيل أو في خطاب سابق أو لاحق"[٢].

قال الشيخ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة: ٧٧، ٧٨، ٧٩]"

"الظاهر أن الضمير يمسه يعود إلى القرآن الكريم، لأنه المحدث عنه . ولفظ ﴿ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ في الآية عام؛ فيحمل على المتطهرين من الحدثين الأكبر والأصغر إذ لا قرينة تخصه بأحدهما"[٣].

فبين في شرحه العنصر الإشاري (القرآن الكريم)، والعنصر الإحالي (الضمير في يمسه).

وكما اهتم الشيخ بالمباحث الدلالية واستعان بها لفهم القرآن الكريم، اهتم أيضًا بالمباحث الصرفية، من ذلك:

١ – ذكر الشيخ بعض الصيغ التي اتحدت معانيها بالرغم من اختلافها، من ذلك:

أ– فعيل بمعنى مفعول وفاعل، قال الشيخ: "والرجيم المرجوم؛ لأنه يُرجم بالنجوم عند استراقه السمع كما قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [الملك: ٥] يعني الكواكب. وقيل: الرجيم باللعنة والمقت وعدم الرحمة. وقيل: الراجم؛ أي لأنه يرجم غيره بالإغراء"[٤] .

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة ١٥٨.

(٢) الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط٧٣.

(٣) مع القرآن الكريم ١/ ١٧١.

(٤) مع القرآن الكريم ١/ ٢٩، والنص منقول عن الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٥٢.

ذكر الشيخ هنا فعيل بمعنى مفعول وفاعل، وذكر وجهين في معنى المرجوم، وزاد الماوردي (ت: ٤٥٠ هـ) وجهًا ثالثًا، وهو: "المرجوم بمعنى المشئوم"(١).

وقال ابن دريد: "والرُّجوم: النُّجُوم الَّتِي يرْمى بهَا وَبِذَلِك سمي الشَّيْطَان رجيما فعيل فِي مَوضِع مفعول"(٢)، وقال الكرماني (ت: ٥٠٥ هـ): "الرجيم بمعنى الراجم، أي يرجم المؤمنين بقبيح فعله"(٣).

ب – فِعْل بمعنى فاعل، قال الشيخ: "إذ كلمة (ذكر) وهي مصدر في هذه الآية تقوم بعمل اسم الفاعل وهو (مذكر) حسبما يقال فلان عدل والمقصود – عادل"(٤)، "فالمقصود بكونه ذِكرًا أَنَّهُ مُذكِّر"(٥).

جـ- فَعَل بمعنى تَفَعُّل: قال الشيخ: "والعجب والتعجب حالة تعرض للنفس عند طروء شيء أو أمر مثير لا يعرف سببه، ويقال للشيء الذي يتعجب منه: (عجب). كما يقال لما لم يعهد مثله (عجيب)"(٦).

ذكر الشيخ العجب والتعجب بمعنى واحد رغم اختلاف صيغتيهما، وقريب منه قول أبي الحسن القيرواني (ت: ٤٧٩هـ) وإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ت: ٥٣٥هـ): "العَجَبُ والتَّعَجُب: هجوم ما لا يعرف سببه على النفس"(٧)، وقول زين الدين المناوي (ت: ١٠٣١هـ): "العجب: بفتحتين، والتعجب: حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء"(٨)، "وقال

(١) النكت والعيون ١/ ٤٣.

(٢) الجمهرة (ر ج م) ١/ ٤٦٦.

(٣) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/ ٢٥٢.

(٤) مع القرآن الكريم ١/ ١٤٢.

(٥) تفسير القرآن الكريم للعثيمين ٢٧.

(٦) مع القرآن الكريم ١/ ١٦٠، والنص منقول عن المفردات (ع ج ب) ٥٤٧.

(٧) النكت في القرآن الكريم ٢٧٠، وينظر: إعراب القرآن ١٧٦.

(٨) التوقيف على مهمات التعاريف ٢٣٦.

بعضهم: التعجب زيادة في وصف الفاعل خفي سببها، وخرج بها المتعجب منه عن نظائره"[١].

د- فعيل بمعنى فاعل، قال الشيخ: "ويقال قاسمته يعني حلفت له، وقاسمته المال، وهو قسيمي، فعيل بمعنى: فاعل"[٢].

ذكر الشيخ في النص السابق أن فعيل وفاعل من قسم بمعنى، وهذا ما نص عليه غيره من العلماء، قيل: "وهو قسيمي: مقاسمي"[٣].

ويلاحظ أن الصيغ قد تعاقبت على معنى واحد في الأمثلة السابقة.

٢- أشار الشيخ قليلا إلى التذكير والتأنيث، يقول: "وقالوا لليمين اليمين، وهي مؤنثة. وجمعها أيمن وأيمان. ويمين الحلف مؤنثة وتجمع على أيمن وأيمان"[٤].

٣- الإشارة إلى تعدية اللفظ ولزومه، مثل قوله: "وفعل (أَقْسَمَ) على وزن (أَفْعَلَ) لازم"[٥].

٤- التفرقة بين المصدر واسم المصدر (إقسام - قَسَم)، يقول: "وفعل (أَقْسَمَ) على وزن (أَفْعَلَ) لازم، ومصدره على وزن إفعال بكسر أوله أي (إقسام) فيقال - فيما هو بمعنى اليمين أقسم يقسم إقساما، ومن ثم يكون لفظ (قسم) بفتح القاف والسين اسم مصدر، واسما للمعنى الحاصل بالمصدرية"[٦].

---

(١) عمدة الحفاظ ٣/ ٣٠.

(٢) مع القرآن الكريم ١/ ٢٣٧، والنص منقول عن المصباح المنير (ق س م) ٢/ ٥٠٣.

(٣) أساس البلاغة (ق س م) ٢/ ٧٧، وينظر: المغرب في ترتيب المعرب ٣٨٣.

(٤) مع القرآن الكريم ١/ ٢٧٤.

(٥) مع القرآن الكريم ١/ ٢٣٧، والنص منقول عن أسرار العربية ٢٠٣.

(٦) مع القرآن الكريم ١/ ٢٣٧.

٥- تردد الكلمة الواحدة بين نوعين، مثل:

أ- مجيء الكلمة اسمًا وصفة، فقد ذكر الشيخ أن الرحمن تقع اسما وصفة، واستدل على وقوعها اسما في قوله تعالى: "قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى" بما يأتي:

- عادلت هذه الآية اسم (الرحمن) بالاسم الذي لا يشاركه فيه غيره وهو (اللهـ).
- استعمال لفظ (الرحمن) اسما لله - سبحانه - أكثر من استعماله وصفا؛ فقد تكرر في سبع وخمسين موضعا في القرآن لم يرد وصفا إلا في ست مواضع منها.
- ويدل على تفرده سبحانه باسم (الرحمن) أيضا أنه جاء موصوفا في بعض المواضع قال تعالى: ﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ ﴾ [فصلت: ٢].
- مجيئه اسما لسورة من سور القرآن - سورة الرحمن.
- وحين جاء هذا الاسم وصفا لله في القرآن تميز بسعة الدلالة وشمولها؛ لأن (فعلان) من أبنية المبالغة الدالة على الشمول والسعة. فالرحمن هو ذو الرحمة الواسعة الشاملة التي لا نظير لها[١].

ب - مجيء الكلمة مصدرًا واسمًا، قال الشيخ: "والقرآن في الأصل مصدر، نحو غفران ورجحان .. وهو اسم لكتاب الله الجامع لثمرة الكتب السماوية السابقة"[٢] .

يفهم من كلام شيخنا أن القرآن في الأصل مصدر ثم انتقل إلى العلمية، وذكر الرازي في القرآن وجهين أَحَدُهُمَا: مَصْدَرٌ أُرِيدَ بِهِ الْمَفْعُولُ وَهُوَ الْمَقْرُوءُ، ثانيهما: اسم لما يقرأ كالقربان لما يتقرب به[٣].

---

(١) ينظر: مع القرآن الكريم ١/ ٧٦، بتصرف.

(٢) مع القرآن الكريم ١/ ١٣٧.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٩/ ٤٢٨.

وفي القرآن قولان من ناحية الاشتقاق:

الأول: القرآن اسم غير مشتق، وهذا ما ذكره الإمام الشافعي، فقد أنكر الإمام الشافعي كون القرآن مصدرًا وذكر أنّ "(القُرَآن): اسم وليس بمهموز، ولم يُؤخذ من قرأت، ولو أخذ من قرأت: كان كل ما قُرئ قرآنًا، ولكنه اسم: القرَآنُ، مثل التوراة، والإنجيل وكان يَهمِزُ (قَرَأْتَ) ولا يهمِزُ (الْقُرْآنَ) ، كان يقول: (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ) الآية"[١].

الثاني: القرآن اسم مشتق، واختلف في اشتقاقه؛ فمن العلماء من ذكر أنه "مصدر بمعنى اسم المفعول – أي المقروء؛ وقيل: بمعنى اسم الفاعل – أي القارئ؛ فالمعنى على الأول واضح؛ والمعنى على الثاني: أنه جامع لمعاني الكتب السابقة؛ أو جامع لخيري الدنيا، والآخرة؛ ولا يمتنع أن نقول: إنه بمعنى اسم الفاعل، واسم المفعول"[٢]، وقال ابن عاشور: "وَالْقُرْآنُ مَصْدَرُ: قَرَأَ، مِثْل: غُفْرَانَ وَسُبْحَانَ، وَأُطْلِقُ هُنَا عَلَى الْمَقْرُوءِ مُبَالَغَةً فِي الِاتِّصَافِ بِالْمَقْرُوئِيَّةِ لِكَثْرَةِ مَا يَقْرَأُهُ الْقَارِئُونَ وَذَلِكَ لِحُسْنِهِ وَفَائِدَتِهِ، فَقَدْ تَضَمَّنَ هَذَا الِاسْمُ مَعْنَى الْكَمَالِ بَيْنَ الْمَقْرُوءَاتِ"[٣].

ومنهم من قال بأنه مشتق من القرء، قال الزجاج: "والذي عندي أن القرءَ في اللغة الجمع، وأن قولهم قَرَيْتُ الماءَ في الحوض من هذا، وإن كان قد أَلْزِمَ الماء فهو جمعته، وقولك قرأت القرآن أي لفظت به مجموعًا"[٤]، وقال الماوردي: "القرء الاجتماع، ومنه أخذ اسم القرآن لاجتماع حروفه"[٥].

(١) تفسير الإمام الشافعي ٢/ ١٠٣٩.

(٢) تفسير العثيمين ٢/ ٣٣٢.

(٣) التحرير والتنوير ٢٥/ ٣٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٣٠٥.

(٥) النكت والعيون ١/ ٢٩١.

وقد أشار شيخنا إلى القولين دون ترجيح بينهما.

جـ- مجيء الكلمة جمعًا لصيغتين، مثل: كلمة (أقسام) جمع (قسم) بفتح القاف والسين، وهذه بمعنى اليمين. "وتأتي ذات كلمة (أقسام) جمعًا لكلمة (قسم) بكسر القاف وسكون السين ومعناها: جزء الشيء الذي له أجزاء وأقسام"[١]

(١) مع القرآن الكريم ١/ ٢٣٧.

الخاتمــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فبعد معايشتي لهذا البحث، والذي كان الهدف منه إبراز الفكر اللغوي للشيخ جاد الحق علي جاد الحق وهو الشيخ الثاني والأربعون من مشايخ الأزهر، وكشف مدى اهتمامه باللغة العربية، وأثره في فهمه للقرآن الكريم من خلال كتابه مع القرآن، توصل البحثُ إلى مجموعةٍ من النتائجِ، أُجْمِلُها في النقاطِ الآتيةِ:

أولًا- عرفَ علماءُ التفسيرِ والشيخُ جادُ الحق قدرَ العلومِ اللغويةِ ودورَها في فهمِ القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ الشريفة.

ثانيًا- احتجَّ الشيخُ بلغةِ العربِ في الاجتهادِ والترجيح.

ثالثًا- بينَّ الشيخُ فضلَ اللغةِ العربيةِ على غيرِها من اللغاتِ في الأصواتِ والدلالةِ والبلاغةِ.

رابعًا- اهتم الشيخُ بالاشتقاقِ اهتمامًا بالغًا، وفي الأغلبِ يختارُ الاشتقاقَ المؤيدَ بقواعدِ التصريفِ وبالشعرِ العربي الفصيح، ويذكرُ الاشتقاقَ الأرجحَ المناسبَ لسياقِ الآيات، وحين يذكرُ اشتقاقينِ يكونُ كلا الاشتقاقينِ مناسبًا للمعنى، وقد استخدمَ الاشتقاقَ فيما يأتي:

١ - بيان أحكامٍ شرعيةٍ وقضائية.

٢ - توضيح سببِ استحسانِ النبيِ - ﷺ - لأسماءَ ونهيِه عن أخرى.

٣- شرح معاني أسماءِ القرآنِ الكريمِ وصفاتِه.

خامسًا: أكثر المشتقات التي ذكرها الشيخ ردها إلى المصادر، وهو في ذلك متبع لمذهب البصريين.

سادسًا - مما يُحمدُ للشيخِ أنه في تأصِيلِه لبعضِ الألفاظِ يذكرُ أصلًا واحدًا، ولكن منَ الممكنِ ردَّ الاشتقاقاتِ الواردةِ في القرآنِ الكريمِ إليه، في حينِ يذكرُ غيرُه من العلماءِ أكثرَ من أصل، مثل: تأصيله للهمزِ والحق.

سابعًا - يحتجُ الشيخُ لتأصيلِه - أحيانًا - بذكرِ اشتقاقاتِ الجذرِ، مثل: تأصيلِه للشفق.

ثامنًا – استخدمَ الشيخُ تعليلَ التسميةِ في بيانِ معاني بعضِ الألفاظِ التي وردت في القرآنِ الكريمِ، وفي الغالبِ كان يلاحظُ في الاسمِ ملحظًا واحدا من أجلِه يُسمى بهذا الاسم، ولكن هذا الملحظَ يكونُ جامعًا لكلِ ما ذكرهُ غيرُه من العلماءِ.

تاسعًا – كان للسياقِ بنوعيه دورٌ كبيرٌ في فهمِ الشيخِ جادِ الحقِ للقرآنِ الكريم، فقد اهتم به اهتمامًا بالغًا، واعتمدَ عليه في تحديدِ دلالةِ الألفاظِ التي تحتملُ أكثرَ من دلالةٍ كالمشتركِ، والألفاظِ التي لها معانٍ مجازية، والألفاظِ التي أصابها التغيرُ عن طريقِ التوسيعِ أو التضييقِ أو النقل، فكان يعتمدُ على السياقِ اللغوي أحيانًا وعلى سياقِ الحالِ أحيانًا أخرى.

عاشرًا – اهتمَّ الشيخُ ببعضِ عناصرِ التماسكِ النصي كالحذفِ والتكرارِ والإحالة.

حادي عشر – عُنِيَ الشيخُ في وقفاتِه بالمباحثِ الصرفية.

ثاني عشر – مما يؤخذُ على الشيخِ جادِ الحق – رحمه الله – ما يأتي:

١ – عدم اهتمامه بنسبةِ أكثرِ النصوصِ في كتابِه، وحاولت نسبةَ النصوصِ الواردةِ في البحث، ويمكن الاعتذار للشيخ بأنه لم يقصد إلى الكتابة الأكاديمية، فكتابه لعموم القراء، فلم يرد أن يثقل الكتاب بالهوامش؛ لئلا يشغل غير المتخصصين بأمور قد تُشَّعِب أفكارهم.

٢– ذِكْرُه أكثرَ من أصلٍ للّفظِ الواحدِ كما فعل في أصل عازب والوحي، والأولى ردُّها إلى أصلٍ واحد.

فهرس المصادر والمراجع

١. الإبانة في اللغة العربية للعَوْتبي ، تح: عبد الكريم خليفة – نصرت عبد الرحمن – صلاح جرار – محمد حسن عواد – جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط، سلطنة عمان، ط١، ١٩٩٩م.

٢. الإبانة والتفهيم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم للزجاج، تح: عبد الفتاح سليم، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٣٩، ج١، ١٤١٦هـ.

٣. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تح: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.

٤. أساس البلاغة للزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٥. الاستيعاب في معرفة الأصحاب للقرطبي، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٦. أسرار العربية لكمال الدين الأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٧. الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية لنجم الدين الصرصري الحنبلي، تج: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

٨. اشتقاق أسماء الله للزجاجي، تح: عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

٩. الاشتقاق دراسة نظرية وتطبيقية لمحمد حسن جبل، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط٢، ١٩٩٥م.

١٠. أصول السرخسى، تح: أبو الوفاء الأفغانى، دار المعرفة – بيروت.

١١. إعراب القرآن للنحاس، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ.

١٢. الإغفال لأبي علي الفارسي، تح: د/ عبدالله بن عمر، المجمع الثقافي، الإمارات.

١٣. إكمال المعلم بفوائد مسلم لعياض اليحصبي السبتي، تح: يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

١٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٥. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء لقاسم بن عبد الله الحنفي، تح: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.

١٦. إيجاز التعريف في علم التصريف لابن مالك، تح: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٢م.

١٧. بحر العلوم لأبى الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.

١٨. البحر المحيط لأبى حيان الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ .

١٩. البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن الحوفي، تح: إبراهيم عناني عطية عناني، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ٢٠١٥م.

٢٠. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٢١. تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٢٢. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٣. تأويلات أهل السنة لأبي منصور الماتريدي، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٤. التحرير والتنوير لابن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٢٥. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للبيضاوي، تح: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣ه - ٢٠١٢م.

٢٦. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي، تح: د/ عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ .

٢٧. التعريفات للجرجاني، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣م.

٢٨. تعليل التسمية للدكتور محمد حسن جبل، مجلة كلية اللغة العربية، العدد العاشر، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٩. تفسير الإمام الشافعي تح: أحمد بن مصطفى الفرَّان، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٣٠. التفسير البسيط للنيسابوري، تح: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠ هـ .

٣١. تفسير القرآن العظيم لا بن كثير، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٣٢. تفسير القرآن للسمعانى، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م .

٣٣. تفسير القرآن الكريم للعثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦ هـ .

٣٤. تفسير الكتاب العزيز وإعرابه لعبيد الله بن أحمد بن عبيد الله، ابن أبي الربيع القرشي الأموي، تح: علي بن سلطان الحكمي، الجامعة الإسلامية بالدينة المنورة، ١٤١٠ هـ .

٣٥. تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.

٣٦. تفسير مقاتل بن سليمان، تح: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ .

٣٧. تفسير المنار لمحمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٣٨. تهذيب اللغة للأزهري، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٣٩. التوقيف على مهمات التعاريف لزين الدين محمد، عالم الكتب ــ القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.

٤٠. تيسير البيان لأحكام القرآن لابن نور الدين، تح: عبد المعين الحرش، دار النوادر، سوريا ط١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.

٤١. جامع البيان في القراءات السبع لأبى عمرو الداني، جامعة الشارقة - الإمارات، ط١، ٢٠٠٧م.

٤٢. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

٤٣. جمهرة اللغة لابن دريد، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٤٤. حجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٩٧م.

٤٥. الحديث في علوم القرآن والحديث لحسن محمد أيوب، دار السلام - الإسكندرية، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤٦. الخصائص لابن جني، تح: محمد النجار ، المكتبة العلمية.

٤٧. الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١٠م.

٤٨. الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٤٩. دار الإفتاء المصرية https://www.dar-alifta.org/ar تاريخ الزيارة الإثنين ١٥ أبريل ٢٠٢٤م - ٦ شوال ١٤٤٥ هـ .

٥٠. الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي لابن المبرد، تح: رضوان مختار بن غربية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

٥١. ديوان أبي الطيب المتنبي، تح: عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٥٢. ديوان الأدب للفارابي، تح: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب

للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

٥٣. ديوان أمية بن أبى الصلت، تح: سجيع جميل الجبيلى، دار صادر بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٥٤. رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري، تح: محمد سليم الجندي، دار صادر - بيروت.

٥٥. روح البيان لأبي الفداء، دار الفكر، بيروت.

٥٦. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١ه - ٢٠٠٠م.

٥٧. زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج الجوزي، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ .

٥٨. زهرة التفاسير لأبي زهرة، دار الفكر العربي.

٥٩. الزيادة والإحسان في علوم القرآن، لعقيلة، تح: محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، ط١، ١٤٢٧ هـ .

٦٠. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير لشمس الدين، الشافعي، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥ هـ .

٦١. شأن الدعاة للخطابي، تح: أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية، ط١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

٦٢. شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد، تح: محمد خلوف العبد الله، دار النوادر، سوريا، ط٢، ١٤٣٠ه - ٢٠٠٩م.

٦٣. شرح كفاية المتحفظ، لمحمد بن الطيب الفاسي، تح: علي حسين البواب، جزء من رسالة دكتوراة: في فقه اللغة من كلية دار العلوم بالقاهرة، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٦٤. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني، تح: حسين بن

عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

٦٥. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، محمد علي بيضون، ط:١، ١٤١٨ هـ –١٩٩٧م.

٦٦. الصحاح للجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

٦٧. العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ للشنقيطي، تح: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٦ هـ .

٦٨. علم الاشتقاق نظريًا وتطبيقيًا، محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، ط:١، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م.

٦٩. الحديث في علوم القرآن والحديث، لحسن محمد أيوب، دار السلام – الإسكندرية، ط٢، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م.

٧٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٧١. العين للخليل، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٧٢. غريب الحديث لابن قتيبة، تح: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، ط١، ١٣٩٧م.

٧٣. غريب الحديث للخطابي، تح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر – دمشق، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.

٧٤. غريب القرآن لابن قتيبة، تح: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ه – ١٩٧٨م.

٧٥. غريب القرآن للسجستاني، تح: محمد أديب عبد الواحد، دار قتيبة – سوريا، ط١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م.

٧٦. غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني، تاج القراء، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

٧٧. فتاوى الخليلي على مذهب الشافعي لابن شَرَف الدين الخليلي، طبعة مصرية قديمة.

٧٨. فتح القدير لابن الهمام، دار الفكر ، د ت، دط.

٧٩. الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، لمحمد بن علان الأشعري، جمعية النشر والتأليف الأزهرية.

٨٠. الفروق اللغوية لأبى هلال العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر

والتوزيع، القاهرة مصر.

٨١. الكتاب لسيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

٨٢. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي، تح: علي دحروج، الترجمة: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٨٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

٨٤. الكشف والبيان للثعلبي، تح: الإمام محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م.

٨٥. لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، تح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

٨٦. اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص النعماني، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

٨٧. لسان العرب لابن منظور، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ .

٨٨. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٨٩. لطائف الإشارات للقشيري، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣.

٩٠. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤٢١ه – ٢٠٠٠م.

٩١. محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١٤١٨،١ هـ .

٩٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ .

٩٣. المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده ، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م

٩٤. مختار الصحاح لأبي بكر الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٩٩٩م.

٩٥. مختصر تفسير ابن كثير ، تح: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط٧، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨١م.

٩٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ه – ٢٠٠١م.

٩٧. مشارق الأنوار على صحاح الأثار لعياض، المكتبة العتيقة ودار التراث.

٩٨. مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٥ هـ .

٩٩. مع القرآن الكريم للشيخ جاد الحق علي جاد الحق، دط، دت.

١٠٠. معالم التنزيل لعبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، ط١، ١٤١٦ هـ .

١٠١. معاني القرآن لأبى جعفر النحاس، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى ــ مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩ هـ.

١٠٢. معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ــ بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

١٠٣. معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٨م.

١٠٤. معجم مصطلح الأصول لهيثم هلال، تح: محمد التونجى، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.

١٠٥. معجم مقاليد العلوم فى الحدود والرسوم للسيوطى، لمحمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

١٠٦. مفتاح العلوم للسكاكى، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

١٠٧. مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ .

١٠٨. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١ – ١٤١٢ هـ .

١٠٩. المقاييس لابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م.

١١٠. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، لعلي زوين، دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦.

١١١. الموافقات للشاطبي، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١١٢. نزهة الأعين النواضر فى علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي، تح: محمد عبد الكريم الراضى ط العراق.

١١٣. النص والخطاب والإجراء لتمام حسان، عالم الكتاب، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

١١٤. النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ لابن بطال الركبي، تح: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة ١٩٨٨م.

١١٥. النكت والعيون للماوردي، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١١٦. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تح: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية بيروت، ١٩٧٩م.

١١٧. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لمكي، تح: مجموعة رسائل جامعية بجامعة الشارقة، ط١، ٢٠٠٨م.

فهرس موضوعات البحث

المحتويات

الملخص ٢٦٨١
المقدمة ٢٦٨٣
ترجمة فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ٢٦٨٥
مولده ونشأته ٢٦٨٥
مناصبه ٢٦٨٥
مشيخة الأزهر ٢٦٨٦
مؤلفاته ٢٦٨٦
وفاته ٢٦٨٧
كتاب مع القرآن الكريم ٢٦٨٧
مصادره ٢٦٨٧
المبحث الأول – أهمية العلوم اللغوية عند علماء التفسير عمومًا والشيخ جاد الحق خصوصًا ٢٦٩٢
أولاً – علماء التفسير. ٢٦٩٢
ثانيًا – الشيخ جاد الحق ٢٦٩٣
المبحث الثاني: اهتمام الشيخ جاد الحق بالقضايا اللغوية وأثره في الفهم الدقيق لمعاني الآيات ٢٦٩٨
الاشتقاق ٢٦٩٨
المشترك اللفظي ٢٧٢٧

الترادف ٢٧٣٥
الفروق اللغوية ٢٧٣٦
تغير المعنى ٢٧٤٣
السياق ٢٧٤٦
اهتمام الشيخ جاد الحق بما يعرف حاليًا بعناصر التماسك النصي ٢٧٥٣
الخاتمة ٢٧٦٤
فهرس المصادر والمراجع ٢٧٦٦
فهرس موضوعات البحث ٢٧٧٥